القصيدة المعلقة لعنتره العبسى

دراسة بلاغية نقدية تحليلة موازنه

دكتور

عبد الحليم محمد شادى

أستاذ البلاغة والنقد المتفرغ

بكلية اللغة العربية

جامعة الأزهر - إيتاى البارود

تقديم

ولدت البلاغة العربية مع الأدب العربى منذ ما يقرب من مائتى عام قبل البعثة المحمدية فهى توأمه أو مصبه الذى يقوم عليه كيانه وقيمته ، ولكن للأســـف أنهم إذا أرادوا أن يؤرخوا للبلاغة جعلوا تاريخ ميلادها بعد ظهور الاســـلام بزمن طويل وركزوا على تاريخ تقعيدها وفى الواقع فإن هذا تاريخ للبلاغة كعلم لا كفن ، وألفوا الكتب الكثيرة فى دراسة البلاغة كعلم بداية مما فعلـــه أبو يعقوب يوسف السكاكى المتوفى ٦٢٦هـــ وأوغلوا فى هذه الدراسة تحشية وشروحا وتقارير ، وتلخيصا فى مجالات ومما حكاة شكلية حتى وقر فى أذهـــان طـــلاب العلم أن البلاغة هى تلك المجادلات والمماحات الكلامية والاخـــتلافات حـــول مصـــطلح ما هل هذه الصورة مثلا مجاز أم تشبيه أم اســـتعارة ومـــا أشـــبه ذلك وأطالوا النقاش فى ذلك وأمثاله واختلفوا فى ذلك اخـــتلافا صرفهم عن لب البلاغة وهو ما يؤثر فى النفوس وأفحامها للخصوم واعجازها فى القرآن الكرين أرباب البلاغة والفصاحة وأسباب ذلك مما استقر فى اذهـــان الـــناس كما قلت أن تلك الخلافات والمماحكات والتكلفات الاشبه بـــالجدل العقيم أو السفسطة هى البلاغة حتى انصرف الناس عنها ووصفوها بالشيخوخة أو الهرم أو بالبلاغة القديمة ، ولهم الحق فى أوصافهم هذه إذ لم

يجـــدوا اسم (البلاغة) متطابق مع دراستها فى الكتب المظولة أو الحواشى والـــتقارير والواقع أنه منذأ خرج الامام محمد عبده كتابى الامام عبد القاهر (أســـرار البلاغة) و(دلائل الاعجاز) من دياجير الظلام إلى النور وفرض تدريسهما على طلاب الازهر ، فقد ذلك التاريخ أخذت البلاغة مسارا جديدا ، وشيئا فشيئا ظهرت مؤلفات جديدة تقدم البلاغة باسلوب جديد ، وهو وأن كان يعتمد على تقعيد البلاغة إلا أن ذلك كان بعيدا عن الخلافات والمماحكات التى لا طائل تحتها ، ولكن فى الفترة الأخيرة ظهر ما نستطيع أن نسميه بالتحليل الـــبلاغى الذى يجمع بين الحسنين : (التقعيد) و(التحليل والتعليل والتذوق واظهـــار الاســـرار الـــبلاغية فى التعبير ، ومدى تأثيرها فى نفس المتلقى) المعـــلقة ، لعنـــترة العبسى . دراسة بلاغية نقدية تحليلية موازنة) مما يسير أغـــوار التعـــبير الكاشـــف عـــن نفسية أو حال من فى حقه الكلام متكلما أو مخاطـــبا أو غائبا جاعلا المقام (الحال) الوارد فى تعريف البلاغة (مطابقة الكلام لمقتضى الحال) هو الأساس فى هذه الدراسة ، لأن العبارة مؤشر أكيد – مهما كان – إلى الحالة النفسية لمن فى حقه الكلام ، وكما قيل : أن الكلام لـــفى الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلا وإذا وضعنا نصب اعيننا هذا الحـــال أو المقام فإننا نسير فى طريق النور الصحيح لدراسة البلاغة ولهذا لا نجد فى هذا الطريق التقرير الأبدى بأبلغية الاستعارة عن التشبيه مثلا وإلا فما

القـــول فى تفضيل القرآن الكريم للتشبيه فى مثل قوله تعالى : (والذين كفروا أعمـــالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب * أو كظلمات فى بحر لجى يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ، ظلمات بعضها فوق بعض ، إذا أخرج يده لم يكد يراها ، ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور) [1]

وإذا كـــان المتأخرون من البلاغيين ضمنوا تعريف البلاغة " المقام " أو " الحال " إلا أنهم لم يطبقوه إلا قليلا أو بإيجاز شديد ، ربما كانوا يفهمون المقامات (الأحوال) ومقتضياتها ، أو لأن جل همهم كان التقعيد الذى جرى فى ســـائر العـــلوم العـــربية لحفظ اللغة ولتعليم من يساعده طبعه أو ذوقه أو ثقافته.

هـــذا ... والدراسة التحليلية التى أشرت إليها ترتكز على أساس من نظـــرية نظـــم الكلام للامام ٤٧١هـــ عبد القاهر ت ٤٧١ الذى يعتمد السباق والمناســـبات ويجعـــل الكلام ككل يأخذ بعضه بحجر بعض وهذا الاتجاه من الامـــام عبد القاهر أخذه عنه النقاد الغربيون أمثال فرديناند دى سير المتوفى سنة ١٩١٣م .

---

(1) ٣٩ ، ٤٠ سورة النور

وبظهـــور هذا الاتجاه الجديد فى دراسة البلاغة اقتعدت البلاغة فكان الصـــحيح وإذا اســـتمر الدارســـون فى ذلك الاتجاه فسيكون للبلاغة العربية وللأدب العربى والنقد العربى شأن آخر ، ولفهم الناس أسرار " النبأ العظيم " ولا يقـــنوا بحق أنه كلام الله الذى (لا يأتيه الباطل من بين يديهو لا من خلفه تـــنزيل من حكيم حميد)[1] ولأمنوا يقينا بتشريعاته وما تجرءوا عليه كما هو حاصل فى هذا الزمان المحل من أصحاب الاتجاهات المغرضة الخارجة عن قانون السماء .

هـــذا ... ولمـــا كانت الصور البيانية أبرز الصور البلاغية وأكثرها شـــهرة وأبـــرزها تحســـيما لـــلمعانى خصصتها بعنوان ودراسة قبل التحليل الـــبلاغى ، ليســـاعد ذلـــك فى التحليل والتذوق والتعليل وإبراز محاسن نظم الكلام.

هرانا الله جميعا سواء السبيل ووفق طلاب العلم لما فيه الخير والفلاح للاسلام والمسلمين والقرآن العظيم . واللغة العربية والبلاغة العربية والأدب العربى ولنصرة المسلمين - آمين .

---

(1) ٤٢ سورة فصلت

التعريـف بعنتـرة

هو عنترة بن عمرو بن شداد بن معاوية بن قراد العبسى من أهل نجد ، وينتهى نسبه إلى مضر وكانت أمه أمة حبشية يقال لها : زبيبة ، وكان لها أولاد مـن غيـر أبيه ، وكان هو - أيضا - عبدا لأبيه على عادة العرب إذا تـزوج أحدهـم أمـة - ثم استلحقه أبوه بنسبه بعد ما أظهر بطولة وشجاعة نـادرين حيثما أغارقى من طئ على قومه بنى عبس واستاقوا نعمهم فتبعوهم وفيهـم عنترة ، وكان قد تدرب على الفروسية ، فقال له أبوه : كر يا عنترة فقـال وهو غاضب : العبد لا يحسن الكر وإنما يحسن الحلب والصر ، فقال ابـوه : كـر وأنـت حر ؛ فأقدم إقدام المغازير ، وقاتل قتالا عنيفا حتى هزم الاعداء واسترد نعم قومه ، وطار بذلك ذكره واشتهر بشجاعته ؛ لهذا استلحقه أبـوه ، كما قاد الجحافل فى الحروب التى دارت بين (بنى عبس) و(ذبيان) وأبـلى بـلاء حسنا ، وتربع على عرش السيادة ، وهابه الجميع ، وكان مع شـدته وشجاعته لين الطباع حليما سهل الاخلاق وكان أجود أهل زمانه بما ملكت يداه وكان - وهو عبد - يحب ابنة عمه عبلة وكان لا يستطيع أن يبوح بذلك ، لعبوديته ، فلما تحرر أطلق شعره فيها : إنه تزوجها بعد جهاد وعناد

ومن رقيق شعره فيها :

يـــا عبـــل لا أخشـــى الحمـــام وإنمـــا

أخشـــى علـــى عينيـــك يـــوم بكـــاك

شعر عنترة :

وشـــعره رقيـــق فخم جزل فصيح الالفاظ نبيل المعانى واضحها ، لا يـــأخذ فيه بما أخذ أهل الجاهلية فى ضخامة الالفاظ وخشونة المعانى وكأنما الحماســـة برمها نزلت عليه – وقد أجاد فى وصف القتال ، ووصف الفرس والناقة والظليم والغراب والذباب والروضة ، والاطلال ومن شعره الحماسى يهدد النعمان بن المنذور ويفتخر بقومه :

لا يحمل الحقد من تعلوبه الرتب ولا ينال العلا من طبعه الغضب

إن كنـــت تعلم يانعمان أن يدى قصيـــرة عنـــك فالايـــام تنقلب

إن الافاعى وإن لانت ملامسهـــا عنـــد التقلب فى أنيابها العطب

والخيـــل تشهـــد أنـــى لا أكفكفها والطعن مثل شرار النار يلتهب

(1) لـــى النفـــوس وللطير اللحوم وللوحش العظام وللخيالة السلب

وزيوتى أن النبى ﷺ سمع قوله :

ولقـــد أبيـــت علـــى الطـــوى وأظلـــه

حتـــى أنـــال بـــه كريـــم المطعـــم

فقال ﷺ : " ما وصف لى أعرابى قط فأحببت أن أراه إلا عنتره "

---

(1) اكفكفها : اصدرها وادفعها

وعاش عنترة حتى رق جلده ووهنت عظامه ويقال إنه توفى سنة ٢٢ قبل الهجرة الموافق ٦٠٠ أو ٦١٥ ميلادية .

معلقته وسبب نظمها :

كـــان عنـــترة لا يقول من الشعر إلا البيت او البيتين أو الثلاثة حتى جلس يوما بعد أن أبلى بلاء حسنا فى الحرب واعترف به أبوه فسبه رجل من بـــنى عـــبس فذكر سواده وسواد أمه وإخوته فسبه عنترة وقال له : إن الناس ليترافدون بالعطية فما حضرت مرفد الناس أنت ولا أبوك ولا جدك قط ، وإن الـــناس ليدعون فيفزعون فما رأيناك فى خيل مغيرة فى أوائل الناس قط وما حضرت أنت ولا أحد من أهل بيتك بخطة فصل قط .. وإنى لاحتضر البأس وأوفى المغـــنم وأعـــف عن المسألة ، وأجود بما ملكت يداى وأفصل الخطة الصـــماء فقال له الرجل : أنا أشعر منك ، فقال عنترة : ستعلم ، فكان أول ما قال معلقته ، ولذا بدأها بقوله :

هـــل غـــادر الشعـــراء مـــن متـــردم ... [1]

أى هل ترك الشعراء معنى لم يقولوا فيه ...

---

[1] راجع التعريف بعنترة ومعلقته فى :
شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات للأنبارى ٢٩٣ وما بعدها ، والأغانى ١٤٧ جـ٧ والشعر والشعراء لابن قتيبة ١٣٠ و ٤٥٣ جـ٢ تعليق ورجال المعلقات ٢٠٨ لمصطفى الغلابينى وشرح المعلقات السبع للزوزنى ٢٢٧

وقد تناول فيها الموضوعات الاتية :

١- وصف رسم الـــدار .

٢- تغزل واستطرد بوصف الروضة والذباب .

٣- غـــــزل آخـــــر .

٤- وصـــف ناقتـــــه .

٥- تحدث عن خلق جاهلى وآخر كريم وعن شجاعته وبطولته .

٦- تحدث عن حامى الحقيقة (الراية فى الحرب) وموقفه منه .

٧- افتخر بشرب الخمر مع وفور عقله .

٨- وصف حالة فى معركة .

٩- وصف حالة وحال فرسة فى معركة أخرى .

١٠- ثم ختمها بتوعد أعدائه .

وصف رسم الدار

١- هل غادر الشعراء من متردم

أم هل عرفت الدار بعد توهم

٢- أعيـــاك رســـم الدار لم يتكلم

حتى تكلم كالأصـــم الاعجـــم

٣- ولقد حبست بها طويلا ناقتى

ترعـــى إلـــى سفـــع رواكد جثّم

٤- دار لآنسة غضيض طرفها

طوع العناق ، لذيــذة المتبســم

٥- بادار عبلة بالجواء تكلمى

وعمى صباحا دار عبلة واسلمى

٦- فوقفت فيها ناقتى وكأنها

قــدن لأقضــى حاجــة المتلوم

٧- وتحل عبلة بالجواء وأهلنا

بالحــزن فالصمــان فالمتثلــم

٨- حييت من طلل تقادم عهده

أقــوى وأقفــر بعــد أن الهيثــم

اللغة والمعنى :

١- **متردم** : المتردم الموضع من ثوب أو غيره يسترقع أو يستصلح لما اعتراه من الوهن .

٢- **الاعجم** : الذى لا يبين فى كلامه وفى المصباح المنير : عجم بالضم عجمة فهــو أعجــم ، والمــرأة عجماء من العجمة فى اللسان وهى لكنه وعدم فصاحة .

٣- **شـفع** : الاثــا فى الشفع : الاحجار التى تنصب عليها القدر . والشفع التى فيها سواء إلى حمرة أو بياض وسواد .

٤- **غضبض** : لين ، المتبسم : الفم المتبسم .

٥- **الجواء** : بلد يسميه أهل نجد : جواء عدنة - تكلمى أخبرى عن أهلك - رمى : انعمى ، القدن : القصر المتلوم : المتمكث المترقب المنتظر .

٧- **الحزن** : مكان لبنى يربوع ، الصمان : وكان لبنى تميم .

٨- **أقوى خلا قال - تعالى** - " .. ومتاعا للمقوين " (٧٣ الواقعة) أى المسافرين الذين خلوا من الزاد .

يقول : طرق الشعراء كل المعانى ولم يتركوا معنى يصلح للحديث فيه ، بل قد غرفت الدار بعد تردد وتوهم ، يادار عبلة بالجواء أفصحى لى عن أخبار أحبابى ، وعمى صباحا أيتها الدار واسلمى ، إنها دار لأنسة عندها خياء متبسمة الفم ، طيبة العناق ، وقد نزلت إلى هذه الدار وربطت فيها فتى التى كالقصر فى الضخامة ، وأخذت أتامل على مهل ، وقد حلت عبلة بالجواء مع أهلها وأهلنا بعيدون عنها فى تلك المواضع - خياك الله أيها الطلل الذى تقادم عهده وخلا وأقفر بعد رحيل هذه المرأة .

الصور البيانية فى هذه الأبيات :

البيت ١ : فى " متردم " استعارة تصريحية تبعية مطلقة حيث شبه المعانى التى يطرقها الشعراء ويجيدون الشعر فيها باستصلاح وترقيع المواضع الضعيفة فى الاشياء فينتفع بها بجامع محاولة المعالجة والتقوية والاتقان فى كل ... ثم اشتق من التردم اسم المفعول " متردم " الذى صار بعد

الاســـتعارة بمعـــنى (معـــنى يصلح للحديث فيه) والقرينة المانعة من ارادة المعـــنى الاصـــلى للتردم هى أن الشعراء يمارسون ويعالجون الشعر وليس ترقيع ومعالجة الاشياء الاخرى .

البيت ٢ : (لم يتكلم) و(حتى تكلم) استعارة تصريحية تبعية مطلقة : شبه دلالة حال الدار بكلام الانسان وتناسى التشبيه ... ثم اشتق منه (يتكلم) و(تكـــلم) والجامع (وجه الشبه) هو الدلالة على المجهول فى كل والقرينة هى استحالة صدور الكلام من رسم الدار أوهى اسناد التكلم إلى رسم الدار – وفى (تكـــلم كالأصـــم الاعجم) تشبيه مرسل فقد شبه دلالة الاثر على أهل الـــدار – لكونها غير واضحة – بكلام الاصم الاعجم أى الذى لا يسمع ولا يفصـــح فى كلامـــه ، ووجه الشبه هو (عدم السماع وعدم البيان فى كل من الطرفين) .

البيت ٣ : فى (سفع رواكد جثم) .

أ– استعارة مكنية حيث شبه الاثافى التى تحمل القدر بحيوانات جاثمة وحذفها ورمز لها بالوصفين وأكد جثم أى التى تجلس جاثمة على ركبها .

فى البيت ٥ (تكلمى) فيه نفس الاستعارة التبعية السابقة فى البيت ٢ وفى نـــداء الـــدار وفى تحيتها بقوله : " عمى صباحا "وفى طلب الكلام منها ثلاث استعارات مكنية حيث تخيل هذه الدار انسانا وشبهها به وحذفه ورمز له بالنداء والتحية وطلب الكلان على سبيل الاستعارة المكنية .

البيت ٦ : (... كأنها فدن) تشبيه مرسل حيث شبه ناقته بقصر فى عظمها وضخامة هيكلها وارتفاعها .

التحليل والتصوير البلاغى :

فى الـبيت الأول يعترف عنترة بأن الشعراء طرقوا كل المعانى التى تطـرأ عـلى الاذهان وما بقى فن من فنون الشعر يتكلم فيه ولكى يعبر عما غسـاه لـم يطرق سماه (فتردم) أى موضع صالح لذلك وهو استعارة تبعية تخيـل فيهـا مالم يتحدث فيه الشعراء خرقا فى ثوب يمكن ترقيعه واصلاحه للانتفاع به والمبالغة واضحة بادخال هذا الفن (الشعر) فى افراد (المترم) وكـأن الحديـث عن خرق حقيقى فى ثوب – مثلا – يرغب فى استصلاحه والفضـل فى ذلك للمبالغة فى الاستعارة يتناسى التشبيه والادعاء ، وإذا دققنا الـنظر نجـد أنه– أيضا – ينزل أو يشبه – وأن لم يصرخ بالتشبيه –فنون الشـعر بالثوب الكامل إلا هذا الخرق ولذا سأل عنه مستنكرا وتصدير البيت بالاسـتفهام (هـل) هكـذا يوحى من أول الأمر بتسليم عنترة بعدم مغادرة الشـعراء شيئا يمكن التحدث فيه ، إذ أن الاستفهام إنكارى بمعنى النفى جعل الفكرة (متردم) منفية عامة وزاد ذلك تأكيدا الاتيان بمن الزائدة أى ما غادر الشعراء أى متردم كان كقوله –تعالى–(هل من خالق غير الله يرزقكم .) [1] و(أم) للاضراب عن السابق بمعنى (بل) الاضرابية (أم هل عرفت الدار بعد

---

[1] ٣سورة فاطر

توهم) حيث ستحدث عن معنى آخر ، أما (هل) الثانية فهى بمعنى (قد) تفيدا لتحقيق والتأكيد بعد التوهم .

وإذا كـــان الكلام أعلى مراتب البيان والدلالة فقد استخدمه فى دلالة آثـــار الديار على أصحابها وأخبارهم [1] على الاستعارة التبعية وتحدث عن هـــذه الدلالـــة وكأنها كلام حقيقى منفى ولم يتكلم وذلك بفضل تناسى (تشبيه دلالـــة الاثـــار) بـــالكلام من انسان وفى ذلك ما فيه من المبالغة فى التشبيه وتأكيده .

ثـــم يـــبين درجة هذا البيان أو الدلالة أو الكلام فيشبهه ببيان أو كلام الشـــخص الذى لا يسمع ولا يبين فى كلامه (تكلم كالأصم الاعجم) فكما أن الانســـان لا يســـتطيع التفاهم بسهولة إلا قليلا – مع إنسان أخرس لا يفهم إلا بالاشـــارة وربما لا يفهم فكذلك دلالة هذه الاثار على أصحابها وأخبارهم فهى دلالـــة ضيئلة وكأنه أمام أنسان أخرس ولذا فإن هذا التشبيه يؤكد قوله السابق (.. عرفت الدار بعد توهم) .

وبـدء الـبيت بقولـه : (أعياك) مناسب للمقام حيث التوهم والدلالة العجمـــاء و(رسم) مناسب كذلك ؛ إذ أن الرسم أقل الاثار ظهورا ؛ فهو ما كان أثرا غير شاخص و(لم يتكلم) جملة تبين سبب الاعياء ولذا فصلها لأنها جواب لسؤال مقدر مستوحى من مفهوم الكلام وكأن سائلا سأله :-

---

[1] البيت ٢

لماذا المياك رسم الدار فأجاب : لأنه (لم يتكلم) و(حتى) تفيدا لغاية أى أعيـــاك إلى أن تكلم أو أبان – (وكالأصم الاعجم) تشبيه بين درجة هذا الكـــلام أو البيان – كما تقدم – ويتخيل – لحبه الدار وأهلها – حجارة القدر الشـــفع الباقية حيوانات جاثمة على ركبها [1] على الاستعارة المكنية ، وفيها مبالغة وتخيل : أما الأولى فلدخول المشبه (الاثافى) فى جنس الحيوانات بعد تناسى التشبيه وأدعاء هذا الدخول ، والتخييل فى رمز المشبه به (روا قد حثم الـــذى أثبـــته للمشية) (الأثافى) وهو ليس له لأنه حجارة صماء ففيه اثبات شـــئ لشئ ليس له – أصلا – على طريق المجاز العقلى الابلغ من الاستعارة لمـــا فيـــه من تخييل وتجسيم ، وكأن الاثافى وهى جمادات حرت فيها الروح وتحـــركت ومشـــت ثم رقدت وجثمت فيها الروح وتحركت ومشت ثم رقدت وجثمت ؛ ولذا قال : (ناقتى ترعى إلى سفع) وكأنها أمرت إلى حنسها لتأنس به ، وما ألطف تأكيد ذلك بقوله (ولقد حبست بها طويلا ناقتى)

ثـــم يـــرتفع عنـــترة بنفسه ويحاول أن يعلى كرامته الانسانية ويحس إحســـاس االمرغوب فيه بعد أيام عبوديته التى عانى منها قبل أن يحرره أبوه فيصف محبوبته بأنها ذات حياء وخفر ، وأنها طوع عناقه ، لأنها تحبه ويزيد فيصفها بأنها " لذيذة المتبسم " ، ليدل على شدة مطاوعتها لعناقة وحبه .[2]

---

[1] فى البيت ٣
[2] فى البيت ٤

وفى البيت الخامس : " يـــادار عبلة بالجواء تكلمى .. " ما قيل فى البيت الثانى يقال – هنا – فى استعارة (الكلام) للدلالة ، ولكن ما سر تكرار لفـــظ (التكـــلم) ثلاث مرات : " لم يتكلم " و " حتى تكلم " و" تكلمى " وفى فرسه " ... ولكان لو علم الكلام مكلمى " ؛ إنما يدل هذا على شدة حبه وشغفه ، وحاجـــته النفســـية المولعة إلى من يتكلم معه ؛ ليزول ما فى نفسه من كآبة وذكـــرى العبودية فاستعارة التكلم جعلته كأنه يتحدث إلى إنسان حقيقى لا عن رسم الدار أو عن فرسه .

ويزيد فى تخيل الدار انسانا [1] يخاطبه فيناديها ويحييها تحية الانسان " عـــمى صـــباحا " ويطلب منها أن تتكلم على سبيل الاستعارة المكنية ، وقد ســـاعد عـــلى هـــذا التخييل اللطيف رمز المكنية باثباته النداء والتحية وطلب الكـــلام لهـــا وهى ليســـت لهـــا أصلا على طريق المجاز العقلى الأبلغ من الاستعارة ، وفى ذلك تجسيم وتشخيص لها وإشاعة الحركة فيها ، وكأنها دبت فيهـــا الحياة والروح وأصغت إلى كلامه وندائه وتحيته ، بل يزيد فيدعوا لها بالسلامة : " واسلمى " .

وهو إذ يصف ناقته ينجى منجى طرفة فى وصف ناقته [2] :

لهـــا فخذان أكمل النحض فيهما كأنهمـــا بابـــا منيـــف ممـــرد

---

(1) البيت ٥

(2) فى البيت ٦

فيشـــبهها بالقصر العالى فى ضخامتها وعظمها ، والتخيل لهذه الناقة بهذا الوصف يرهب أن يركبها ، ولكن يحلو لعنترة هذا الوصف ويعجب به ؛ ربما لأن وجه الشبه ليس قاصرا على ضخامة جسم وإنما لأن القصر رمز العزة والنعمة واليسار والسلطة والاقتدار وكأنما عنترة يرمز بناقته إلى عزته ويســـارة واقتداره وأنفته فى تخيلها قصرا منيفا حل فوق أثار هذه الديار كأنه تمـــنى أو تخيـل أن الـــدار قد بنيت وصارت قصرا ، ولذا فقد أطال النظر والـــتأمل حيـــث خـــتم الـــبيت بقوله : " لأقضى حاجة المتلوم " أى المتمكث المترقب المنتظر .

ويشير فى البيت السابع إلى استقرار عبلة مع أهلها فى مكان واحد تـــنعم فيه بالقرار وعدم التنقل ، أما هو وأهله فلا استقرار لهم بمكان ؛ إذ ما يحـــلون حـــتى يرحلوا بلا إمهال ، ولذا ستعمل فاء السببية بين أماكنهم التى يرحلون إليها " الحزن فالصمان فالمتثلم " وفى البيت الثامن يزيد فيتعامل مع الطلل أيضا كأنه انسان يخاطب فيحته داعيا له بحبه العقلاء " جببت من طلل " باســـناد الفعـــل المبـــنى المجهول إلى نائب فاعل ليس له أصلا على سبيل المجاز العقلى الأبلغ من الاستعارة وفى ذلك – أيضا – تخييل وتجسيم لطيفان باشاعة الحركة فى هذا الجماد .

غزل واستطراد بوصف الروضة والذباب فيها

(أ)

٩- حلت بأرض الزائرين فأصبحت عســـر أعلى طلابك ابنه مخزم

١٠- علقها عرضا وأقتل قومها زعمـــا لعمـــر أبيك ليس بمزعم

١١-ولقد نزلت-فلا تظنى غيره منـــى بمنزلـــة المحـــب المكرم

١٢-كيف المزار وقد تربه أهلها بعنيزتيـــن وأهلنـــا بالغليـــــم ؟

اللغة والمعنى :

٩- ***الزائرين*** : الذين يزأروت عليه من أجلها من زئير الاسد .

١٠- **علقتها** : أحبيتها - عرضا : فجأة من غير قصد - زعما : طمعا - ليس بمزعم : ليس زعما فى غير مطمع .

١١- **غيره** : غير نزولك فى قلبى .

١٢- **تربع** أهلها نزولا فى الربيع .

١٣- إن كنت أزمعت الفراق فإنما زمـــت ركابكـــم بليـــل مظلـــم

١٤- ما راعنى إلا حمولة أهلهـــا وسط الديار تسف حب الخمخـــم

١٥- فيها اثنتان وأربعون حلوبـــة ســـودا كخافيـــة الغراب الاسحم

١٣- ***أزمعت الفراق*** : عزمت عليه - زمت ركابكم : شدت بالأزمة وأعدت " زفـــت ركابكم بلبل " يريد كان رحيلكم أمرا مفروغا منه فالركاب خاص بجماعة الابل .

١٤- **راعني** : أفزعني - تسف : تأكل سفا - الحمولة : الابل التى أطاقت أن يحمل عليها قال - تعالى - : " ومن الأنعام حمولة وفرشا " (١٤٢ الانعام) - الخمخم : واحدته خمخمة وهو آخر مايبس من البنات ، وقال أبو عمر والشيبانى هو بقلة لها حب أسود إذا أكلته الغنم قلت ألبانها وتغيرت وإنما تأكل هذا لأنها لاتجد غيره .

١٥- **حلوبة سودا** : ما كان للحلب فالسواد فيه أجلى وأبهى - خافية الغراب : الخوافى ريش فى مقدمة أو آخر جناح الطائر لا يظهر وهو قل لغراب لونه (أسود - الاسحم : الاسود .

يريد أن يقول : حلت هذه المحبوبة مع من يزأرون على لحمايتها فأصبح منا لها صعبا وقد أحببتها فجأة على الرغم من أن أهلها أعدائى وذلك طمعا فى غير طائل فى وصال) ولقد نزلت من قلبى منزلة المحب المكرم فلا تظنى غير ذلك أو دونه ولكن كيف أزورها وقد بعدت الشقة بأهلها هناك ؟! إن كنت قد عزمت على الرحيل فجأة فإنما يدل ذلك على أنكم عقدتم العزم على ذلك ليلا ، وما أفزعنى إلا تأكدى من رحيلهم حيث كانت إبلهم تأكل - مضطرة - حب الخمخم الذى يقلل اللبن ويضعف الحيوان على الرغم من أنهم قوم ذو يسار ونعمة حيث يقتنون هذا النوع من النوق الحلوبة وإن دل هذا على شئ فإنما يدل على الرحيل المؤكد .

الصور البيانية فى هذه الأبيات :

البيت ٩ : فى " الزائـــرين " استعارة تصريحية تبعية مطلقة فقد شبه توعدهم وتهددهم بزئير الأسد واشتق من الزئير اسم الفاعل الجمع " زائرين " والجامع هو أن كلا منهما مقدمة لشر متوقع ، والقرينه هى أن الزئير خاص بصوت الاسود .

البيت ١١ : " نزلت ... منى بمنزلة المحب المكرم " أصله نزلت منى منزلة مثل منزلة المحب المكرم فقيه تشبيه بليغ مؤكد بحذف الوجه والأداة فى المفعول المطلق .

البيت ١٣ : " زمـــت ركـــابكم بلبل مظلم " كناية عن صفة هى أعداد الامر وأحكامه والانتهاء منه (يقال : هذا أمر أسرى عليه بليل أى فرغ منه) [١] وهو يقصد : عزمتم على الرحيل ليلا .

البيت ١٤ : " .. تسف حب الخمخم " كناية عن صفة هى قرب الرحيل وتـــأكده ؛ " لأنه لم يبق شئ إلا الرحيل إذا صارت تأكل حب الخمخم ، وذلك أنهم كانوا مجتمعين فى الربيع فلما يبس البقل ارتحلوا وتفرقوا " [٢]

البيت ١٥ – أ – (فيها اثنتان وأربعون حلوبة سودا) كناية عن صفة هى أنهم ذو يسار ونعمة لأنها أغلى لنوق وأعرقها .

---

[١] ٣٠٣ شرح القصائد السبع الطوال للأبغادى
[٢] ٣٢٧ شرح القصائد العشر للخطيب التبريزى

ب- سـودا كخافيـة الغراب الاسحم " تشبيه مرسل فقد شبه سواد هذه النوق بسواد خافية الغراب ، ويستشهد البلاغيون بهذا البيت للتدليل على مقدار وجـه الشبه فى المشبه فهو فى هذه النوق فى درجة سواد خافية الغراب الاسود .

التحليل والتصوير البلاغى :

يقول عنترة حـلت هذه المحبوبة مع من يزأرون على لحمايتها فأصـبح مثالها صعبا وقد أحببتها فجأة على الرغم من أن أهلها أعدائى وذلك طمعـا فى غيـر طائل فى وصال ثم يؤكد لمحبوبته أن حبها دخل قلبه فيعبر عن ذلك بتشبيه مؤكد فى المفعول المطلق المؤكد لعامله الذى من لفظه (نزلت منزلا) [1] والمبين للنوع فى الوقت نفسه بالاضافة " منزلة المحب المكرم "

وهـذا من أحسن أنواع التشبيه ؛ أذ فيه التأكيد وفيه بيان النوع المفيد لمقـدار هـذا التشبيه (مقدار حبه) وأكد ذلك بالقسم والتحقيق ؛ إذ أن اللام موطئة للقسم المحذوق ، و(قد) للتحقيق والتأكيد ، وفصل بين جملة (نزلت) الدالـة عـلى المشـبة المفهـوم (نزولا) وبين المشبه به : (منزلة المحب المكـرك) فصل بينهما بالجملة الاعتراضية (فلا تظنى غيره) للمبادرة إلى نهيها عن أن تظن أن حبها غير هذا النوع أو دونه وأراد أن يعبر لها عن أن رحيـل أهلهـا المفاجئ لابد أنه ما كان إلا يعزمهم عليه من الليل حتى صار

---

[1] البيت ١١

أمرا مبرما مفروغا منه فاستدل بالكتابة : " زمت ركابكم بليل مظلم " [1] وهذا كقولهـــم – أيضا – (هذا أمر أسرى عليه بليل " ؛ ولهذا جاء بالكناية (تسق حـــب الخمخـــم) – فى البيت بعده [2] كالتعليل والتأكيد لذلك ؛ حيث لا تسفه الدابـــة إلا إذا نفذ العشب فيكون ذلك أيذانا بالرحيل وانتجاع واحة أخرى فكل مـــن الكتابتين دليل قطعى على هذا الرحيل فقد تعارف العرب عليهما وفيهما مـــن المـــبالغة والايجاز والايضاح وبيان الحال ما هو واضح ، كما تفيد أن أيضا – التحسر على هذا الفراق .

وتصدير البيت ١٣ بإن التى للشك : " إن كنت أزمعت الفراق " كأنه لا يصدق هذا الفراق ويشك فيه ويرجو ألا يتم ، واسناد الفعل " أزمـــع " إلى ضمير صاحبته (أزمعت) كأنه يلومها وحدها على هذا الـــرحيل ، ولو أسنده إلى ضمير الجماعة ما فهم منه هذا اللوم لها ، وقـــد جاء جواب(إن) مخففا وطأة هذا العتاب أواللوم (فإنما زمت ركابكم بليل) كأنه يقول : (لا ذنب عندك) .

وفى ذلك تلطف معها لتخفيف عتابه أو لومه وصاغ ذلك فى أسلوب القصـــر بإنمـــا التى تستعمل فى الحكم المعلوم ؛ ليؤكد براءتها حيث إن زم الركـــاب للعـــزم علـــى الرحيل معلوم مقصور على أهلها وليس منها ويأتى

---

[1] البيت ١٣
[2] البيت ١٤

بأسلوب القصر فى مبدأ البيت (١٤) "ما راعنى إلا حمولة أهلها .." والقصـــر بالـــنفى والاستثناء – هنا – له موقعه الحساس ؛ إذ أنه لدفع الشك والانكـــار فى كلامه عن رحيلهم ؛ إذ أن سف الحمولة هذا الحب دليل قاطع على هذا الرحيل .

ولهـــذا فـــإن هذا القصر يؤكد ويمهد للكناية عن تأكد رحيلهم " تسف حـــب الخمخم " ولكى يدلل عنترة على عزة نفسه وشممه كانت صاحبته من قوم ذوى يسار ونعمة وليست من سواد الناس [1]

ولـــم يقل هذا صراحة كى لا ينطرق إلى كلامه الشك وإنما دلل عليه وهو يصف نوقهم بالكناية " حلوبة سودا " حيث تعارف العرب على أن النوق السود أنفس الابل كثيرة الحلب أملا للغناء ولا يقتنيها إلا ذو والنعمة واليسار والاقـــتدار ، بل إن سوادها ليس عاديا بل هو بهى مقبول لأنه فى درجة سود خافية الغراب الاسود ، وتشبيهها بخافيه الغراب وإن كان مرسلا فهو طريف مقبول له تأثيره ؛ لأنه من مرآه البيئة البدوية التى يعيشون فيها .

غزل (ب)

١٦- إذ تستبيك بذى غروب واضـــح عـــذب مقبلـــه لذيـــذ المطعـــم

١٧- وكأنـــه فـــأرة تاجـــر بقسمـــة سبقـــت عوارضهـــا إليك مـــن الفم

١٨- أو روضـــة انفـــا تضمن نبتها غيـــث قليـــل الدمـــن ليـــس بمعلم

١٩- جـــادت عليـــه كل بكر حـــرة فتركـــن كـــل قـــرارة كالدرهـــم

٢٠- سحـــا وتسكابـــا فكـــل عيشـــة يجـــرى عليهـــا المـــاء لم يتصرم

٢١- وخلا الذباب بها فليس ببـــارح غـــردا كفعـــل الشـــارب المترنـــم

٢٢- هز جابحـــك ذراعـــه بذارعـــه قدح المكب علـــى الرنـــاد الاجـــذم

---

[1] فى البيت ١٥

اللغة والمعنى :

١٦- **تستبيك** : تأســـرك أة تذهـــب بعقـــلك بذى غروب : بتغرذى غروب ، وغروب الاسنان حدها – المقبل : الفم المقبل – المطعم : مصدر ميمى بمعنى الطعم .

١٧- **فأرة** : فأرة المسك انتشار رائحته – قسيمة العطار : جونة حسنة منقوشة يكـــون فيهـــا العطـــر – عوارضـــها العوارض : ما خلف الرباعية من الاسنان أو ما خلف الضواحك أو هى الضواحك وأراد الاسنان كلها .

١٨- ***الروضة*** : المكان المطمئن من الارض يجتمع إليه الماء فيكثر نبته – أنفا : تامـــة لم يرعها أحد وذلك أطيب لريحها – تضمن نبتها غيث أى تعهد انـــبات نبـــتها وسقيه غيث – المدمن : ما بقى من الآثار مثل البعر وما أشبه – ليس بمعلم : أى ليس بمكان معروف فلا يقصدها الناس .

١٩- **جادت عليه** : اصابته بالمطر الجود وهو الذى يروى كل شئ – كل بكر : البكر : السحابة فى أول الربيع – حرة : بيضاء خالية من الريخ والبرد – القرارة : الحفرة أو الارض المنخفضة كالدرهم أى مثله فى استدارته ؛ لأنها امتلأت بالماء الكثير .

٢٠- **سجا وتسكابا** : أى النازل بخفة والنازل بشدة – عشية خص العشية لأن النبات والزهر إلى الماء أحوج فى العشى لأن الشمس أذهبت نداه وجفقت أرضه – لم يتصرم لم ينقطع .

يقول :مـــا أفزعـــنى إلا رحيل أهلها المفاجئ وقد طلعت علينا بفم واضـــح ذى أسنان بيضاء فيها أشر (محددة)وقد عذب ولذتقبيله ، إذ تتبعث مـــنه الـــرائحة الزكية كأنه قسيمة العطار أى الاناء المنقوش الذى يضع فيه عطـــره ، أو كأنه روضة تعهد سقيها فى أول الربيع فى كل عشية غيث كثير هطـــال شـــامل لا يعوقـــه ريـــح أو برد حتى صارت كالدرهم فى الاستدارة والبريق ، وقد خلا نبتها من الروث الذى يفسد رائحتها الزكية ، وهى مع ذلك مجهولـــة عـــن الناس فلك يطأها إنسان أو حيوان ، ولم ترع أو يقطف منها ممازا وفى رائحتها الطيبة .

الصور البيانية :

فى البيت ١٦ : فى " المطعـــم ط استعارة تصريحية أصلية [1] حيث شـــبه لذة مقبلها بطعم طعام مستحب ثم استعارة له والجامع هو الشعور باللذة فى كل منهما والقرينة هى لفظ المقبل (الفم)

البيت ١٨ : فى الفعـــل " تضـــمن" : استعارة تبعية فى الفعل بتشبيه استمرار سقى الروضة بالغيث بالضمان .. ثم استعارة له ثم اشتق منه تضمن الذى صار بعد الاستعارة بمعنى استمر فى سقيها على سبيل الاستعارة التبعية والعلاقـــة بين الضمان والاستمرار هو الدوام والوفاء فى كل منهما والقرينة المانعة إثبات الفعل " تضمن " للغيث وهو ليس له أصلا فهى الاستحالة .

---

[1] أصلية لأنها واقعة فى المصدر وليس فى مشتق

فى البيت ١٧ ، ١٨ ، ١٩ تشـــبيه جمع [1] مرسل قيد فيه المشبه به فى كل من التشبهين فقد شبه رائحة ثغرها فى زكائها وتضوعها تشبيهين :

الاول بانتشار رائحة المسك من قبل تاجر مسك وقيدها بكونها تنبعث من قسيمة له .

والثانى : شـــبه هذه الرائحة – مرة أخرى – بالروضة وقيدها بقيود كـــثيرة : هى : كونهـــا " روضـــة أنفا " أى لم يرعها ولم يقطف منها أحد و "تضمن نبتها غيث " و " قليل الدمن " أى ليس فضلات حيوانات إلا قليلا فلا تطـــغى رائحـــة الزهر و" ليس بمعلم " أى ليس بمكان مطروق وبأن " نباتها وزهـــرها أصابه المطر الجود البكر الذى يروى كل شئ فى أول الربيع من سحابة بيضاء خالية من الريخ والبرد وكان ذلك سحا وتسكابا فى كل عشية) حـــتى صـــار كـــل مكـــان منخفض فى هذه الروضة كالدرهم فى الاستدارة وللمعايد.

فى " عوارضـــها " مجـــاز مرسل علاقته الجزئية حيث اطلق الجزء وهو العوارض أو الضواحك وأراد الكل وهو كل الانسان .

---

[1] تشبيه الجمع هو ما تعدد فيه المشبه به لمشبه واحد مثل : كأنما يبتسم عن لؤلؤ * منضد أو برد او أقاح

وفى " .. كـــل قراءة كالدرهم " تشبيه مرسل حيث شبه القراءة وهى الارض المطمئـــنة (المنخفضة) التى اجتمع فيها ماء المطر الكثير بالدرهم فى الاستدارة واللمعان .

التحليل والتصوير البلاغى :

فى هذه الأبيات يتخيل عنترة لذة مقبلها طعما لطعام لذيذ مستحب [1] ؛ ليـــلحق المعـــنوى وهو لذة المقبل أو ليلحق ما هو محس بالحسى الباطنى بالمحس باحدى الحواس الظاهرة (التذوق بالفم واللسان) لادراكه أشد إدراك فيعبر عنه بالاتعارة التصريحية الاصلية " لذيذ المطعم " وكأنه يأكل شيئا لذيذا ، ثـــم يشبه فمها الذى تنبعث منه الرائحة الزكية بوعاء المسك [2] الذى يحفظ فيـــه العطار مسكه ، وهو وإن كان تشبيها مرسلا إلا أن التباعدين المشبهين فى الجنس ونوع المشبه به أضفيا عليه قوة وجمالا وتأثيرا فى النفوس والنظم متلاحم مع هاتين الصورتين حيث الوحدة العضوية قوله تستبك متعلق بقوله " ماراعـــنى إلا حمولة أهلها ..) [3] أى ماراعنى إلا حمولة أهلها ..) فى حين تشم من فمها هذه الرائحة الطيبة وقد استغنى عن ذكر الثغر بذكر صفته (ذى

---

(1) فى البيت ١٦
(2) فى البيت ١٧
(3) فى البيت ١٤

غـــروب) واضح لأنهما الاهم ، وجعله ذا غروب (ذا أشر) لان ذلك دليل رقـــة الاســـنان ونظافـــتها ، كمـــا عبر عن الفم بصفته : " عذب مقبله لذيذ المطعم".

لأنهمـــا الاهـــم ، وربمـــا اســـتبعادا لما قد لا يقبله الذوق أو العرف الاجـــتماعى أيضا وقدم شبه الفعل (المصدر) " عذب ولذيذ " على فاعلهما " مقـــبل ومطعم " لأهميتهما لكونهما هما المقصودين ، وكان يمكنه أن يقول : مقبله عذب ومطعمه لذيذ ، هذا إلى جانب أن البيت التالى : " وكأن فأرة تاجر ... " جاء تعليلا لهذه العذوبة وهذه اللذة ، وأكد ذلك بأداة التشبيه (كأن) التى أخـــت بيـــن الشهين ، وجعل الفأرة لتاجر ؛ ليكون ذلك أدون لرائحتها ، ولم يذكـــر فـــاعل ســـبقت وهو المشبه (الرائحة) من غير بناء للمجهول لكونه معـــلوما مـــن السياق وفى العرف ، وخص عوارض الاسنان – على المجاز المرســـل – لأنها المقدمة التى بها يظهر جمال الفم ، وقوله : " سبقت إليك " فيـــه تـــأكيد وإشـــارة إلى شدة نفاذ هذه الرائحة فهى تسبق ظهور العوارض الجميـــلة ، وفى الأبيـــات الخمسة الاخيرة يستطرد عنترة فيقدم فيها به آخر لـــرائحة فمها الزكية ، وثغرها وهو هذه الروضة التى قيدها بأن تكون بكرا تامـــة لم يرعها ولم يقطف منها أحد ، وأن بتعهد إثبات نبتها غيث هطال وأن تكون غير معلومة لأحد فتكون خالية من فضلات الحيوانات وأن يجود عليها – إلى جانب الغيث – كل سحابة مليئة بالماء تخطر فى أول الربيع بحيث لا

تظماً حتى تصير من كثيرة الماء – فى استدارة ولمعان الدرهم وبياضة ، وأن تكـــون أمانـــا مريحة بحيث لا يزعج الذباب بها شئ فيغنى فرحا طروبا فى مشهد لطيف يدل على الاستقرار والأمن الاستقرار والأمن وقد أضفى عنترة عـــلى الكـــلام رونقـــا وبهاء وعلى النفس راحة واطمئنانا بصحة التقسيم فى اســـتيعابة جميـــع اقســـام قيود هذه الروضة فلم يدع بذلك احتمالا أو شكا فى جمالها بل زاد وجعل هذا الغيث من السحابة البكر فى أول الربيع ليكون ذلك أدعى إلى جمـــال هذه الروضة حيث تظهر الخضرة والزهور الزكية الرائحة فى هذا الفصل بكثرة كاثرة .

أرأيـــت إلى هـــذا المشـــبه به العجيب وإلى قيوده الكثيرة وإلى هذا الاستطراد الذى درج عليه كثير من الشعراء الجاهلين وفاء بتصوير المشبه ، عـــلى أيـــة حـــال أن دل هذا على شئ فإنما يدل على مقدرة عنترة الفنية العجيبة فقد بدأ هذا التشبيه بالاداة (أو) التى لاباحة الجمع بين المشبهين بهما كمـــا يـــريد وتنكير الروضة لترك العنان للخيال ليتصورها كما يشاء مضفيا عـــليها أوصافها هذه الجميلة والمستوعية الوصف " أنفا " نص فيها يريد من كونها روضة بكرا لم يخضها أحد ، وتعبير " تضمن نبتها " أفضل وأدق من " يسقى نبتها " وكأن الغيث أخذ عهدا أو ضمانا على نفسه ألا يتخلى عنها وفيه اشعار بالاستمرار وفاء بهذا الضمان ، كما أن فيه تخيلا بارعابا لاستعارة

المكـــنيه ؛ إذ تخيـــل الغيث انسانا اخذ ضمانا على نفسه بسقى هذه الروضة باستمرار والفضل فى هذه التخيل يرجع إلى اثبات التضمين أو الضمان للغيث وهو ليس له – أصلا – على طريقة المجاز العقلى الأبلغ من الاستعارة .

ففى ذلك مجازان تعاونا على هذا التخييل والجمال وقوة التعبير وقوة الـــتأثير ، وزاد فى ذلك قوة الفعل المزيد فيه " تضمن " بدل ضمن وهو أشد وأقـــوى ليزيل كل شبهة فى استمرار الغيث سقيها فلا تظمأ وتستمر خضرتها ورائحتها الزكية ولونها وجمالها .

وتنكيرا لغيث " عيث " [1] لتفحيمه وتهويله ، و" قليل الدمن " الصحيح أنـــه صـــفة للنبت أى نبت نظيف خال من الفضلات والرائحة غير المقبولة ، وجمـــلة " ليس بمعلم " حال من النبت زادة قيمة جمالية ؛ إذ أوضح أنه غير مبـــتذل والفعل " جادت " [2] أيجاز لطيف بالقصر لعبادة (هطل عليها المطر الجـــود) أى العزير الذى نعمر كل شئ ، و " كل بكر حرة " لاستغراق هذا الجنس من السحاب الربيعى الملئ بالماء العزير بوساطة تنكير "بكر" ودخول (كـــل) عـــليها " كل بكرة حرة " ، والوصف " حرة " لأنها خالية من الريح والبرد فلا تضر النبات ولا تعدل بالمطر بعيدا عنه والفاء فى " فتركن "

---

[1] البيت ١٨
[2] البيت ١٩

للسببية دخلت على المسبب وهو تصيير " القرارة " كالدرهم- بعد امتلائها - فى الاستدارة واللمعان ، وهو تشبيه مرسل أصاب الغرض منه فى تقريب صورة المشبه إلى ذهن السامع فى هذا الوجه ، ويعرج مرة أخرى إلى التأكيد على غزارة هذا المطر فيقول : " شحا وتسكابا "[1] وهو تأكيد بالمفعولين المطلقين اللذين استغنى بهما عن عامليهما المؤكدين للمبادرة إلى هذا التأكيد ؛ إذ أن لأصل ؛ نسخ سحا وتسكب تسكابا (، وخص العشية " فكل عشية " ؛ لأن الشمس فى النهار تجفف أرض النبات وتطير نداه فيمسى وهو فى حاجة إلى الماء ، وفيه وفى قوله : " لم يتصرم " (بمعنى لم ينقطع) تأكيد على أن هذا النبات لا يظمأ أبدا فكلما جف والاه الغيث الجود ، والتعبير بالفعل " يجرى " يؤكد أيضا هذه الغزارة فى ماء المطر ، إذ لا يجرى إلا إذا غزر .

أى روضة هذه ؟ ! إن العناية الالهية هى التى تعهدتها .

وصف ذباب هذه الروضة

٢١- وخلا الذباب بها فليس ببارج

غردا كفعل الشارب المترنم

٢٢- هز جايحك ذراعه بذراعه

قدح المكب على الزناد الاجذم

---

[1] البيت ٢٠

اللغة والمغنى :

١- **خلا الذباب بها** : انفرد بوجوده فى هذا المكان – التغريد : مد الصوت بالغناء ، كفعل الشارب المترنم : أى كغنائه ، والمترنم الذى يطرب قليلا قليلا لا يرفع صوته ، أو يرجعه بينه وبين نفسه .

٢- **تفرجا** : سـريع الصـوت متداركه – المكب الاحذم – الاجذم : المتطوع الكفين ، والمكب على الزناد : الذى يقدحه ليستخرج النار منه .

يقول : وقد انتهز الذباب فرصة خلو هذه الروضة مما يعكرها ؛ إذ ليس فيهـا شئ يزاحمه أو يفزعه فأخذ يصدر صوته فى فرح ومرح كأنه شارب نشـوان أخذ فى التطريب لا يعنى ما يقول فاذا حط إزداد غناؤه فأسرع وأخذ يحك ذراعيه ببعضهما كأنه فى صورته هذه انسان مقطوع الكفين متكب على الزناد يحكه ليستخرج منه النار .

الصور البيانية فى البيتين :

أ) فى " عـزدا " استعارة تصريحية تبعية مطلقة فقد شبه صوت هذا الذباب بالتغريد وهو غناء الحمام .. ثم اشتق من مادته الاصلية الصفة المشبهة " غـردا " والجامع هو مطلق الصوت الجميل فى كل ، والقرينة هى أن التغريد من خصائص الطيور كالحمام والبلبل [1]

---

[1] فى المصباح المنير مادة (عزد) ٦٠٨ جـ٢ : " الغرد مصدر غرد يغرد من باب تعب ، ومثله فى المعنى التغريد مصدر غرد يغرد إذا طرب فى صوته وعنائه كالطائرة "

ب) فى قوله :" يحك ذراعه بذراعه قدح المكب على الزناد الاجذم " صورتان الأولى تشبيه بليغ مؤكد بخذف الوجه والاداة وأصل الكلام : " يحك ذراعه بذراعه حكا كقدح المكب [1] على الزناد الاجذم ج ، د فوق هاتين الصورتين الجزئيتين فى كل بيت منهما – أيضا – صورة كبرى هى التشبيه التمثيلى.

الصورة الأولى : تشبيه هيئة هذا الذباب وهو مختل إلى نفسه لا يغزعه شئ وقد طار من هنا إلى هناك إلى هنالك لا يكاد يعرف له قرار ويهيم على وجهه لا يدرى أين يتجه وهو فى ذلك يصدر أصواتا عالية يرجع فيها – يشبه هذه الصورة بهيئة شارب خمر مذهول يجرى فى كل اتجاه فرحا مسرورا يغنى بصوت عال متقارب مرجعا فيه لا يدرى ما يقول وقد قيد هيئة المشبه به بقيد احتراسى قصد به الايغال فى التشبيه وهو وصف " المترنم " .

والصورة الثانية : فى تشبيه هيئة الذباب وقد خط مطر قابر أسه إلى أسفل يتفحص شيئا ما وأخذ يحك ذراعيه ببعضهما ويصدر أصواتا قصيرة متتابعة بهيئة انسان مقطوع الكفين وقد أكب ممسكا بقطعتى الزناد ويحكهما ليستخرج النار منهما ووجه الشبه هو هيئة كائن حى مطرق برأسه إلى الارض وقد انكب على شئ امامه متهما به ليستخرج منه شيئا ما .

---

[1] يقول الجاحظ : " ليس فى الارض ذباب الا وهو يقدح " ٥١٤ جـ٣ الحيوان تحقيق فوزى عطوى ط الثانية ١٣٩٧هـ - ١٩٦٨م دار صعب

التحليل والتصوير البلاغى :

ثم نأتى إلى هذه الصورة البارعة التى عكف عليها الدارسون ووضعوها فى شرف عال ووصفوها بأنها صورة فريدة وأنها من التشبيهات العقم .

صـــورة الذبـــاب فى هذه الروضة الآمنة الخصبة وهو يغنى ويحك ذراعيـــة ، والتى اشتملت على هذه الصور الاربعة ، ونعرض اولا لبعض ما قال العلماء فى هذين البيتين حتى تقف على أسباب اعجابهم بهما ونرتب هذه الاراء حسب الترتيب الزمنى لوفاة كل منهم :-

١- فالأصـــمعى (ت ٢١٦هـــ) يعجب بهذين البيتين ويدرسهما فى كتابة " فحولـــة الشعراء " وبسوق محاورة الرشيد له وأعجابه بهذا التشبيه والتى يختمها بقوله : " يا أصمعى : هذا من التشبيهات العقم التى لا تنتج " [1]

٢- والجـــاحظ (ت٢٥٥هـــ) يرفع شاعريه عنترة فوق شاعرية امرئ القيس حيـــث قال فى معرض معان انفرد بها بعض الشعراء : " وغلب عنترة عـــلى قوله : " فترى الذباب بها يغنى وحده .. البيتين فلو أن امرأ القيس عـــرض فى هـــذا المعنى لعنترة لا فتضح ... ولم اسمع فى هذا المغنى بشعر أرضاه غير شعر عنترة " [2]

---

[1] ٦٣ ، ٦٤ فحولة الشعراء للأصمعى الطبعة الأولى بالمطبعة الأميرية ١٩٥٣م تحقيق د.محمد عبد المنعم خفاجى و د.طه الزينى

[2] ٤٤٢ ، ٤٤٣ وص ٥١٣ جـ٣ الحيوان - تحقيق فوزى عطوى الطبعة الثانية سنة ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٨م دار صعب . بيروت

٣- وأبو هلال العسكرى (ت ٣٩٥هـ) يردد نفس ما قاله الجاحظ فى فصل (حسن الأخذ) فى كتابه (الصناعتين) [١]

٤- وابن رشيق (ت ٤٥٦هـ) فى (العمدة) يقول : "ومن التشبيهات عقم لم يسبق أصحابها إليها ولا تعدى أحد بعدهم عليها .. نحو قول عنترة العبسى يصف الذباب : وخلا الذباب بها ... البيتين [٢]

٥- وعبد القاهر الجرجانى (ت٤٧١هـ) يعجب بالبيتين ويقضى لعنترة بأنه استبد بهذا المعنى ويعلق على ذلك بقوله : " إذا لم يكن فى الصدفة إلا جوهرة واحدة فعمد إليها عامد فشقها عنها استحال أن يستام هو أو غيره إخراج جوهرة أخرى من تلك الصدفة " [٣]

٦- ويذكر عبد الرحيم العباسى (ت٩٦٣هـ - ١٥٥٦) أنه (مازال العلماء بالشعر وجهابذة المعانى يرون أن قول عنترة أو حد فرد ويتيم فتر ، وأنه من المعانى العقم التى لا تولد) ثم يذكر أمثلة قلد فيها الشعراء عنترة وقصروا عنه من ذلك قول ابن الرومى :

وغر در بعى الذباب خلاله

كما حصحص النشوان صبحا مشرعا

---

(١) ٢٢٩ الصناعتين

(٢) ٢٩٦ ط العمدة

(٣) ١٣٨،١٣٩ الرسالة الشافية لعبد القاهر ضمن ثلاث رسائل فى اعجاز القرآن

فكانـــت أرانيـــن الذبـــاب هنايكم

على شذوات الطير ضره باموقعا

وقول أبى محمد عبد المجيد بن عبدون :

على ربا لم يزل شادى الذباب بها

يلهـــى بأنـــق ملفـــوظ وقضروب

كالغيد فى قبب الازهار ، أذرعه

قامت له بالمثانى والمضاريب [1]

وقول أبى بكر بن سعيد البطلبوس:

كـــأن أهازيـــج الذبـــاب اساقـــف

لهـــا من أزاهير الرياض محاريب

وقول حازم الفرطاجنى فى مقصورته :

ألقى ذراعا فوق أخرى وحكى

تكلـــف الاجـــذم فى قطع السنا

كأنمـــا النـــور الـــذى تقرعه

مقتدحا لذنده سقـــط ورى [2]

---

[1] المـثانى : الثـنى - بالكسـر والقصـر : الأمـر يعـاد مـرتين (١٢٠ط المصـباح المـنير (والمضـاريب جمـع مضـرب من ضرب النجاد القوس بالمضرب عند ندق القطن (٤٩١ ط المرجع)

[2] ١٢٣ جـ٢ معاهد التنصيص للعباسى المطبعة البهية المصرية ١٣١٦هـ والسقط هنا سقط النار الذى يظهر من الزند عند ضربه (٣٨١ط المصباح المنير)

وإذا وازنا بين وصف عنترة وأوصاف هؤلاء الشعراء يتبين الأتى :

١- يتفوق عنترة على ابن الرومى بما يأتى :

أ)يقوله:"وخلا الذباب بها فليس ببارح"،إذ أن فيه اشارة إلى جمال هذه الروضة التى وصفها فيما سبق مما جعل هذا النوع من الذباب يعشقها فلا يبرحها ، كما أن للفعل " خلا " – على ايجازه – معنى عزيزا ، حيث يشعر بالهدوء والسكينة فى هذه الروضة مما يتيح لصوت الذباب أن يظهر بوضوع ، أما بينا ابن الرومى فقد خليا من هاتين الميزتين .

ب) كمـــا أن وصف عنترة الشارب " بالمترنم " له وقعه اللطيف فقد التقى مع وصـــف الذبـــاب بالوصف " غردا " فى تناسب لطيف وفيه تحديد وبيان لمهمة صوت هذا الشارب النسوان فليس مجرد صياح عال متواصل كما فى بيت ابن الرومى .

ج) وليـــس لقـــول ابن الرومى " حتحت النشوان صبحا" الذى يعنى مواصلة الصـــياح وسرعته ميزة ؛ إذ أن وصف عنترة المشبه (الذباب) بالصفة المشبهة العريزية " عردا " فاقه ؛ إذ أنها تعنى أنه لا يكف عن التغريد ؛ حيث إن ذلك طبع فيه كما أن السرعة مفهومة من الوصف " هزجا " إلى جـــانب أن ذلـــك تغريد وذاك صياح بل أكده عنترة بتشبيه مطابق له : كفعـــل الشارب المترنم " فأين قول ابن الرومى : " كما حتحت النشوان صبحا " من هذا ؟

د) كمـــا تفـــوق عنتـــرة يجعله الذباب يحك ذراعيه ببعضهما على هذه الهيئة الموضـــحة فـــيما سبق كأنه نضرب بألة موسيقية بيدية تتقابل ألحانها مع صوته الشجى فيزداد حسنا فى حين أن جعله ابن الرومى مغنيا فحسب .

هـــــ) نعم أن ابن الرومى فى تفوق بالمعنى الذى زاده فى البيت الثانى الذى جعـــل فيه " أرانين الذباب " تتلافى مع " شدوات الطير " فتوقع معه لحنا جميلا ، وواضح أن ذلك من تأثير البيئة الحضرية على نفسية ابن الرومى الـــذى ربما شاهد مثل ذلك حديقة منسقة مهيئة لأحد المترفين فى العصر العباسى ، ومع ذلك فوصف عنترة فطرى جميل .

٢- أما ابن عبدون فقد حاول أن يقلد عنترة فى وصف هيئتى الذبا (التغريد وحـــك ذراعـــيه) لكنه - أيضا قصر عنه فهو وإن كان قد جعله لاهيا بالغـــناء وضـــرب الموســـيقى : " شـــادى الذباب بها يلهى بأنق ملفوظ ومضـــروب ... أذرعـــه قامـــت له بالمثانى والمضاريب " إلا أنه افتقد الصورتين الدقيقتين اللتين لا يصل إليهما إلا كل متأمل مدقق : أحداهما : هيـــئة الـــذباب وهو يغنى قبل أن يحط فقد جعلها عنترة كهيئة الشارب المتـــرنم الذى لا يفتأ عن الحركة فى كل اتجاه ، أما الغيد المغنيات عند ابـــن عبدون فحركتهن محدودة لكنه زاد فى الصورة كون المغنيات فى قـــبب مـــن الأزهـــار وهـــى أيضا صورة حضرية ساعدت عليها البيئة الحضـــرية ثانيتهما : تشبيه هيئة الذباب وهو يحك ذراعيه بهيئة الأجذم الكفـــين المكب على الزناد يقدحه بذراعيه ليورى النار منه ونقصان هذا ينقص التشبيه كثيرا ؛ إذ أن من طبق المشبه (الذباب) أن يحك ذراعيه وهـــو فـــى هذه الهيئة لكنها مفتقدة فى هيئة الغيد المغنيات (المشبه به) كما أن " الزبا " عند ابن عبدون غير موصوفة بما يساعـــد فى جمـــال

الصورة ؛ إذ يحتمل أن تكون مجرد أمكنة عالية خالية عن الخضرة والأشجار والازهار بخلاف الروضة الموصوفة بتلك الأوصاف المتعددة عند عنترة .

٣- أما أبو بكر البطليوسى فلك يزد على أن شبه غناء الذباب بين الازهار - تشـــبيها مفردا - بتراتيل أساقفة فى محاريب العبادة دون نظر إلى هيئته الفطـــريتين وهـــو يتنقل هنا وهنالك أو هو حاط يحك ذراعيه ويواصل غناءه .

٤- أما حازم القرطاجنى الذى عارض عنترة فى وصفه فعلى الرغم من أنه زاد معنـــى جميلا وهو تشبيه النوه (الزهر) الذى يصيبه بذراعيه وهو يحكهمـــا بسقط النار الذى ينطلق من من الزناد بحك الحجرين ببعضهما إلا أنـــه قصـــر - أيضا - عن عنترة ، حيث اقتصرت معارضته على وصف هيئة الذباب وهو يحك ذراعيه وأوقع ذلك فى بيتين أما عنترة فقد أوقعه فى بيت واحد ، بل وصف فيه - أيضا - غناءه بالوصف "هزجا" ، كما أن بدء حازم بقوله : " ألقى ذراعا فوق أخرى " بدء غير لطيف ، حـــيث يـــوهم للسامع من أول وهلة بأنه ذباب خمول كسل بخلاق قول عنترة المباشر " عزدا يحك ذراعه بذراعه " بل مما زاد فى هذا المعنى الهـــابط قوله : " تكلف " ؛ إذ رائحة الكسل تفوح منه - أيضا - وهو لا يتســـق مـــع " قرعه النور " ولا مع تساقط النار من الزناد المقتدح الذى يحتاج إلى حركة قوية لاستخراجه .

هـــذا .. وقـــد اتضـــح من هذه الموازنة أن تشبيه عنترة أحسن هذه التشـــبيهات جمـــيعا يلـــيه تشبيه ابن عبدون ثم تشبيه جازم ثم ابن الرومى ، وأخيرا تشبيه البطليوسى .

٧- **أما فى العصر الحديث :** فيقول الدكتور / سيد نوفل : " ... ولا جرم أن الشاعر قد أبدع فى هذا الوصف ومثل نفسه الطروب تمثيلا طريفا جمع إلى الحب الدقة فى الملاحظة والبراعة فى الداء وأغنى الصورة بالتشبيهات التى عنى بها .. والتى جعل بها الحركات والمرئيات التافهة كالذباب ونقر الماء موضوعات شعرية فاتنة ... والحق أن عنترة كان بارعا فى تصويره قديرا على التأثير ... [1] ويفهم من قوله : " ... ومثل نفسه الطروب تمثيلا طريقا .. أنه يقصد أنه رمز لنفسه بالذباب الطروب ، وهذا بعيد لأن الشاعر الجاهلى شاعر صريح واضح لا يعرف الرمزية وليس هناك ما يحوجه إليها .

وبعد أن وقفنا على هذه الآراء ومن خلال دراستنا لهذين البيتين وبالرجوع إلى بيان الصور البيانية فيهما هو هذه الدقة المتناهية والملاحظة المستوعبة من عنترة فى هذا الوصف إذ يصف الذباب طائرا من مكان إلى مكان مطلقا صوته ، ويشبهه بهيئة السكران الفرح المغنى الذى يرجع فى صوته فإذا ما حط هذا الذباب على مكان ما من شجر أو نبات أو أرض فإنه لا يفتأ يصدر صوته - أيضا - لكن هذا الصوت فى هذه المرة قصير متتابع ، لذلك سماه عنترة " هزجا " واشتق منه الوصف " هزجا " ويشبه صورته وهو هكذا بصورة دقيقة جدا من البيئة البدوية هيئة الرجل المكب على الزناد يقدحه ليستخرج ناره ولكن عنترة زاد عليه من خياله أن هذا الرجل مقطوع الكفين لتتم الصورة بين الطرفين ، إذ بغير ذلك تكون الصورة ناقصة .

---

[1] ١١٠ شعر الطبيعة فى الأدب العربى د . سيد نوفل

فـــإذا عـــدنا إلى نظم البيتين نجده يكاد يكون أجمعه هو هذه الصور البيانـــية الجـــزئية والكلية ؛ لذا كانت الوحدة العضوية متكاملة تماما والنظم متســـق مـــع هـــذه الصور كل التناسق ؛ فعطف البيتين بالواو على الوصف الســـابق للروضـــة فيه تكلمة لصورتها – والفعل " خلا " فى موقعه ، إذا لا يتأتـــى للذباب هذه الحالات أو الأوصاف إلا إذا كان فى مكان خال لا يزعجه أحـــد ، وهذا يتناسق مع القيد " ليس بمعلم " لا يطقها انسان أو حيوان ، كما يتناسق مع قوله : " فليس ببارح " ؛ إذ لا يبرحها إلا لعدم إزعاجه ، والاتيان بالصفتين . " غردا و" هزجا " فى موقعهما كذلك ؛ إذ هما لتصوير غريزتين فـــى هـــذا الذباب لا ينفكان عنه ، ولم يكتف بالاستعارة " غردا " بل أراد أن يـــزيد فى تصويرها فشبهها بغناء " الشارب المترنم " والفضل فى هذه الزيادة يـــرجع إلى الايغال فى التشبيه بالقيد الاحتراسى " المترنم " إذ لولاه لتوهم أن المشـــبه بـــه (الشارب) تغريده مضطرب ، لسكره مما ينعكس على المشبه (الذباب) فيتوهم أن تغريده أيضا كذلك ففيه دقة وتحديد ومبالغة وبدء الصورة الكبـــرى (التمثيلية) فى البيت الثانى بالوصف " هزجا " تصويره دقيق لحالة حطة بعد طيرانه وهى صورة واقعية وقوله : " يحك ذراعه بذراعه " صورة حقيقية واقعة – أيضا – وهى دقيقة جدا لا يصورها بريشتة الحساسة إلا فنان بـــارع متأمل وهذه تتفق مع هيئة المشبه به " المكب الأجذم على الزناد " ؛ إذ لـــو لـــم يكن أجذم لا ستعمل كفيه ولما أكب على هذه الهيئة فتنقص الصورة ولكـــنه استعمل ذراعيه كما يستعمل الذباب ، إذ لا كف له ، وأكد هذا الحك بمفعول مطلق محذوف شبهه بمفعول مطلق من معناه مذكور مبين لنوع هذا الحك " يحك ذراعه بذراعه كقدح المكب الأجذم على الزناد " .

غـــزل

٢٣- تمسى وتصبح فوق ظهر حشيـــة
وأبيت فوق ســـراة أدهم ملجم

٢٤- وحشيتى سرج على عبل الشوى
نهـــد مـــرا كلـــه نبيل المحزم

٢٥- يا شاة ما قنص لمن حلـــت لـــه
حرمـــت على وليتها لـــم تحرم

٢٦- فبعثت جاريتى فقلت لها اذهبـــى
فتحسسى أخبـــارها لى واعلمى

٢٧- قالت : رايت من الأعادى غـــرة
والشاة ممكنة لمن هو مريمى

٢٨- وكأنما التفتـــت بجيـــد جـــدابه
رشـــأ مـــن الغزلان حر أرثم

اللغة والمعنى :

٢٣ ، ٢٤ **سراة الفرس** : أعـــلاه – الأدهـــم : القريب من السواد – الشوى : القـــوائم جمـــع شـــواة – عبل : سمين ويستعار للخير ، والشرف لأنهما يـــزيدان علـــى غيرهما زيادة السمين على الأعجف [١] المحزم : مكان الحزام من الدابة ونبيل المحزم اى غليظ مكان الحزام .

٢٥- **يا شـاة** : الشاة هنا – البقرة الوحشية وهى المهاة التى تشبه بها النساء [٢] – ما قنص : (ما) زائدة أى من اقتنصها فقد غنم.

٢٧ – **غـرة** : غفلـــة – الاعادى يقصد قومها – لمن هو مؤتم : لمن أراد أن يلتمس وينظر ،ومرتم اسم فاعل من ارتام الذى مجرده رام بمعنى أراد

---

(١) ١٤٦ الزوزتى فى شرح المعلقات
(٢) جمهرة أشعار العرب

٢٨- **الجداية** : الظبى الذى عمره شهر ، والرشأ : الصغير من الظباء ، الحر : الخالص من كل شئ ، أو الحسن العتيق – الارثم : الذى على أنفه أو شفته العليا بياض أو سواد ، فإن كان فى السفلى قيل ألمظ ولمظاء – والرشأ والحر والأرثم نعت لجداية

يقول : هذه المرأة منعمة مترفة فهى لا تفارق الجلوس فوق حشيتها الناعمة شأن هؤلاء ، أما أنا فملازم للجلوس على سرج خشن فوق ظهر فرسى الأدهم الضخم المكتنز اللحم المستعد دائما للقتال ليلا ونهارا ، ثم يقول : أيتها المرأة التى تشبه المهاة فى خفتها ورشاقتها وسحر عينيها أنت صيد ثمين لمن حللت له ، ولكن واسفاه حرمت على ، وقد بعثت جاريتى لتاتينى بأخبارها فقالت : رايت أهلها غافلين وهى فى الإمكان ، وكأنما هذه المرأة فى تلفتها بجيدها ظبى صغير ، أو ظبى جميل شب عن الطوق فى أنفه أو شفته العليا بياض أو سواد

الصور البيانية : فى البيت

أ) فى "**تمسى وتصبح فوق ظهر حشية** " كناية عن صفة هى : ترفه وتنعم هذه المرأة .

ب) فى " **وابيت فوق سراة اوهم ملجم** "كناية عن صفات هى أنه رجل مخشوشن محارب شجاع ملازم لفرسه لا يعرف طعما للراحة .

فى البيت

أ) " **حشبى سرج** " تشبيه بليغ مؤكد قدم فيه المشبه به على المشبه وأصله : سرجى كالحشية .

ب) " **عبل الشوى** " كناية عن صفة هى قوة هذا الفرس وضخامته .

ج) " **نهدمرا كلخ نبيل للمحزم** " كناية عن صفة هى اكتنازه وامتلاؤه .

فى البيت : شـــاة مـــا قفـــص " فى " الشاة " استعارة تصريحية أصلية مرشحة فقد شبهها فى خفتها ورشاقتها وجمال عينيها بالبقرة الوحشية (المهاة) ثـــم اســـتعارها لهـــا ... والقرنية هى النداء ، وأن الشاة هى تلك الحيوان ، وترشيحها هو لفظ قنص ، والجامع هو الحسن فى كل .

فى البيت ٢٧ : " والشاة ممكنة " استعارة تصريحية أصلية فى " الشاة " ... كالسابقة

فى البيت ٢٨ : فـــى البيت تشبيه مرسل قيد فيه المشبه والمشبه به ، فقد شبه صاحبته بالغزال الصغير السن وقيده بكونه " خرا أرئم " وهما قيدان احتراسيات قصد بهما الايغال فى التشبيه (المبالغة القوية) فى التشبيه ، وقيد المشبه بحال التفاتها .

التحليل والتصوير البلاغى :

وكعـــادة الشـــعراء الجاهلين فى التعبير عن تنعم المرأة وترفها عبر عنترة عن ذلك بهذه الكناية الهادفة " تسمى وتصبح فوق ظهر حشية " [1] كما فعل امرؤ القيس فى بيته وتضحى فتيت المسك فوق فراشها ..." فهذه الأشياء من ملازمات النساء المترفات الموسرات اللائى يخد من فصاحبته من هؤلاء ، وقـــد فضـــل ذلك التعبير على التصريح بهذا المعنى ؛ ليقدم البرهان على صحة دعواه ترفها وتنعمها ويسارها وعدم امتهانها وأنها آمنة مطمئنة مستقرة ، وإذا كان " الضد يظهر حسنه الضد " فقد قابل عنترة بين حـــال صاحبتـــه وحاله بكناية عن خشونته وشجاعته فى قوله :" وأبيت فوق سراة أدهم ملحم" ومدفق النظر يعثر على أهداف اخرى لهاتين الكتابتين فقصد المبالغـــة فـــى

---

[1] البيت ٢٣

دعوبـــيه والايجـــاز فى حيثياتها والتأكيد والتوضيح وبيان مقدار حالة وحالها وقصـــد المقابلـــة بينهما للحث على المقارنة ومدح صاحبته والفخر بشجاعته وخشـــونته وأنه جامى الذمار ، كل ذلك من أهداف هاتين الكتابتين ونظم هذا البـــيت مكتســـق مـــع هاتين الصورتين تمام الاتساق ؛ إذ أن قوله : " تمسى وتصبح " تعبير عن الليل والنهار وفيه مبالغة فى تنعمها لجلوسها ونومها فوق حشية بالقطن أو الصوف أو غيرهما فى كل وقت ، ومجيئ هذين الفعلين مضارعين وهما للحال والاستقبال متناسب مع ذلك كل التناسب وتعبير " ظهر " دليل على أن خشيتها أو خشاياها سميكة بحيث صار لها ظهر كظهر فرسه وهـــذا دلـــيل الغنـــى والبسر واكتفاؤه بالفعل " ابيت " بازاء نفسه لايعنى أن شـــجاعته وخشـــونته وحمايته الذمار ومحاربته مقتصرة على وقت البيات أو الليل فقط ، وإنما للدلالة على أنه لا يعرف طعما للنوم أو الراحة وانه يضحى بـــذلك فـــى سبيل أهدافه العليا ، وفضائله السامية ، وإذا كانت هذه التضحية بالليـــل فبالأولى النهار ، وقوله : " فوق سراة أدهم " يقابل بينه وبين قوله : " فـــوق حشـــية " وفـــى ذلـــك أحتثاب لها المقارنة بين حالة وحالها – وللفخر بشـــجاعته وفروسيته ، و" الأدهم" من أحسن فرساتهم المحببة لديهم ، وكونه ملجما دليل على الاستعداد الدائم للنزال ، وهذا مزيد فى الفخر بشجاعته يؤكد الكـــناية الثانية ، ويعود فى البيت الثانى ليؤكد هذه المقابلة بين حاليهما فيضم مقابلـــة أخرى بقوله : " وحشيتى سرج " وكأنه يقول :كما تمسين وتصبحين فـــوق حشـــيتى لكـــنها ليست حشية بل هى سرج خشن فوق فرسى الملجم ، فتشـــبيه السرج بها ليس للتدليل على ليونته مثلها وإنما للتدليل على الملازمة كمـــا تلازم هى حشيتها ليل نهار فالمقابلة أظهرت أن الغرض الاستمرار فى حـــربه مساء وصباحا – أيضا – ولذا أتى به تشبيها مؤكدا الزيادة لتأكيد ذلك وأصله : (سرجى كالحشية)

وبقيـــة النظم منسق مع غرضه من هذا الاستمرار فى الحرب حيث جعـــل فرسه " عبل الشوى " أى قوائمه غليظة قوية ، وقدم هذه الصفة على الصـــفتين بعدها " نهد .. نبيل " لأهميتها وإظهار غرضه وتفخيمه ؛ إذا أنهما يحملان هذا الفرس وفارسه فهى كناية عن صفة هى قوة هذا الفرس وتحمله فهى دليل لا ينازع فى ذلك وقصد الايجاز والمبالغة فيها واضح – و" نهدمرا كلـــه " ســـميته ضخمة بحيث لو ركله لأصابه بسهولة و " نبيل المحزم " اى غـــليظ مكان الخرام وهذا يعنى أن الفرس ممتلئ مكتنز وليس نحيفا ، وهاتان الصـــفتام تمـــثلان أيضـــا كـــناية عـــن صفات هى : امتلاء جسمه واكتنازه وضخامته ، وقصده المبالغة فى ذلك ، وأن يقدم عليه البرهان القوى .

ثـــم يـــتخيل عنـــترة صاحبته – على الاستعارة التصريحية الأصلية المرشـــحة – مهـــاه (بقرة وحشية) فى خفتها ورشاقتها وجمال عينيها وود أعـــتها ومسالمتها على عادتهم فى تشبيه المرأة بها فى ذلك ، صورة متداولة ولكـــن طرفـــتها أنهـــا جـــاءت فى الموضعين [1] لا على التشبيه ولكن على الاســـتعارة الاصـــلية ، وجـــرى الحديث عنها كأنها شاة حقيقية ولذا رشحها بالوصف " قنص " إذا لقنص من ملائمات المستعار منه (المشبه به) فقد زاد هذا الترشيح فى تناسى التشبيه وادعاء أن المشبه أزعين المشبه به وفى ذلك

---

[1] فى البيتين ٢٥ ، ٢٧

مـــن المبالغة فى جمالها مافيه ولم يكتف عنترة باستعارة الشاة لصاحبته ولكن شبهها – أيضا – تشبيها مرسلا مقيدا يكاد يفوق الاستعارة فى جمال فنه ودقة صياغته وتصويره ؛ حيث شبهها بالغزال الصغير السن المقيد بكونه حرا أى خالصـــا مـــن كل شائبه وبكونه أرثم [1] أى فى شفته العليا بياض أو سواد ، وهمـــا قيـــدان احتراسيان قصد بهما الايغال فى التشبيه إذ لولا هما لتوهم أنه مجرد غزال صغير السن قد يكون فيه شائبة تنقصه ، أو خال من البياض أو الســـواد عـــلى أنفـــه أو شفته العليا ، لذا فقد أعطى هذان القيدان التشبية دقة ومـــبالغة وتحديدا ، أما قيد المشبه (المرأة) فهو حال التفاتها بجيدها ، وإن كان العرب يلحظون كثيرا فى تشبيهاتهم بالغزال الالتفات بالجيد إلا أن فيدى المشبه به (الحر والارثم) نادران فى هذا الباب فقد يجعلونه أحوى أو ألمى أورئمـــا أو شادنا أما كونه (حرا أرثم) جامعا بينهما فذلك نادر غير مبتذل ، وكـــون التفاتها بجيد جداية مما يظهر جمال عنقها أجناء الصورة قيدت بهية حلية ، وتقمص المشبه هذه اللمسة الفنية فاكتسى بها بهاء وحسنا .

ونظـــم البيت هو هذه الصورة بكاملها وقد اتسق كل الاتساق فقد بدأ بأداة التشبيه المؤكدة (كأن) التى احتضنت المشبهين وآخت بينهما ولم يقل

---

[1] فى البيت ٢٨

كـــأن جيدها جيد جداية ، ليجعل التشبيه شاملا لها ولجيدها لا ليخص جيدها وجـــاء قولـــه : " من الغزلان " للتأكيد ، والجمع بين الارثم والحر تعاونا فى إظهار حسنه وبهائه .

وصف عنترة لسرقة ناقته

٢٩- هـــل تبلغنـــى دارهـــا شدنيـــة
لعنـــت بمحـــروم الشروّاب مصرم

٣٠- خطـــارة غـــب السّـــرى زيافة
تطـــس الاكـــام بـــذات خف رميثم

٣١- وكأنمـــا أقصـــى الاكان عشية
بقريـــب بيـــن المنسميـــن مصلـــم

٣٢- تـــأوى له قلص النعام كما أوت
خـــرق يمانيـــة لأعجـــم طمطـــم

٣٣- يتبعـــن قلـــة رأســـه وكأنـــه
حـــدج علـــى نعـــش لهـــن مخيـــم

٣٤- صعل يعوذ بذى العشيرة بيضه
كالعبـــد ذى الفـــرو الطويل الأصلم

٣٥- وكأنمـــا تنأى بجانب دفها الـــ
وحشـــى مـــن هـــزج العشى مؤوم

٣٦- هـــر جنيـــب كلمـــا عطفت له
غضبـــى اتقاهـــا باليديـــن وبالفـــم

اللغة والمعنى :

٢٩- **شدنية** : ناقة متسوبة إلى أرض باليمن - لعنت : المعنى المختار هو ما قالـــه خالد بن كلثوم : نحيت عن الابل لما علم أنها معفومة (لا تحمل) فجعـــلت لـــلركوب وذلك أدعى لشدتها وسمنها [1] - محروم الشراب : بسبب حرمان ضرعها من اللبن - مصرم :مقطوع اللبن

٣٠- **خطارة** : تحرك ذنبها فى المشى لنشاطها ، السرى : السير ليلا ، وغب الســـرى أى بعدما أسرت ليلا ثم أصبحت لأن السير لابحد من نشاطها ، زيافة : مسرعة تطس الأكام : الوطس والوطث

والوثم واللثم : الضرب الشديد بالخف

الاكام : جمـــع أكمـــة وهو المكان المرتفع بذات خف : أى بالقوائم - أقصى الأكام : أكسرها

المنسمين : الظفرين ويكون فى مقدمة الخف

وقريب بين المنسمين : الظلم وهو ذكر النعام

قال أبو جعفر : وإنما قال : بقريب بين المنسمين لأنه إذا كان كذلك كان أصلب لخفـــة [2] - المصلم والأصلم : مقطوع الأذنين من أصلهما ، والظلمان كلها صلم

---

(1) ٣١٨ شرح الأنبارى و ٤٨٠ جـ٢ شرح الأ اس
(2) ٣٢٠ شرح القصائد السبع الطوال للأنبارى،

٣٢- **قلص النعام** : جمع قلوص وهو النعام الفتى الشاب ،تأوى له : تأوى إليه حين يتقنق لهن - الحزق : الجماعة من الابل وغيرها .

٣٣- **قلة رأسه** : أعلاها-الحدج: مركب للنساء فوق الابل يسمى الهودج-على نعش : النعش بمعنى المنعوش أى المرفوع - المخيم : المجعول خيمة

٣٤- ***الصعل*** : الصغير الرأس الدقيق العنق - يعود بيضه يزوره أى يتعهده - ذو العشيرة : موضع

٣٥- ***الدف الجنب - الوحشى من الهائم*** : الجانب الأيمن - هزج العشى هو ذكر الهرة يقال له : السنور يكثر صباحه بالعشيات وفى الليل - مؤوم : عظيم الرأس قبيحة .

يقول : هــل تبلغنى دار هذه المراة ناقتى هذه الشدنية القوية الشديدة بســبب عدم حملها وعدم اللبن ولقوتها فهى لا تتعب إذ أنها تسير طول الليل وتصــبح نشيطة سريعة تكسر الأماكن المرتفعة بأرجلها ذات الأخفاف القوية وكأنهــا أخفاف لهذا النوع من الظلمات الذى يجتمع إليه النعام الفتى إذ انقنق لها كما تجتمع جماعات الابل حول انسان لا يفصح فى ندائه لها وهن يتخذن هذا الظليم فى مشيهن قائد لهن فينظرن إلى قمة رأسه وكأنه هو هودج جعل كالخيمة .

الصور البيانية :

البيت ٢٩ : " لعنت بمحروم الشراب مصرم " كناية عن صفة هى أنها قوية ممتلئة تتحمل أعباء السفر والترحال بسبب أنها لا تحمل ولا ولد لها ولا جنين ولا لبن فيها ينقص من قوتها ونشاطها .

البيت ٣٠- :

أ) فى " ذات خف ميثم " كناية عن موصوف هو قوائمها .

ب) والبيت كله كناية عن صفة هى قوة ونشاط هذه الناقة وتحملها إذ أنها سارت طول الليل ومع هذا احتفظت بقوتها وسرعتها وتبخترها ومرحها.

البيت ٣١:

أ) فى " قريب بين المنسمين " كناية عن موصوف هو الظليم (ذكر النعام) .

ب) فى البيت تشبيه مرسل حيث شبه ناقته فى قوة خفيها وسرعتها بالظليم الذى كنى عنه بقريب بين المنسمين .

البيت ٣٢- : فى البيت تشبيه تمثيلى حيث شبه هيئة اجتماع جماعات النعام حول الظليم حين ينقنق لها اجتماع جماعات الابل حول راعيها الاعجمى حين يطمطم لها ، ووجه الشبه هو الهيئة الحاصلة من اجتماع جماعة حول قائدها حين يدعوها .

البيت ٣٣-: " كأنه جدج " تشبيه مرسل فقد شبه هيئة الظلم بالهودج الذى جعل خيمة فوق الجمل ، ووجه الشبه هو أن كلا منهما مرتفع فوق شئ عال.

البيت ٣٤- : فى الـــبيت تشـــبيه مرسل مقيد حيث شبه الظليم فى سواده بالعبد المقيد بكونه يلبس فروا أسود طويلا وهو مقطوع الاذنين .

فى البيت ٣٥ :

أ) فى " هزج العشى " كناية عن موصوف هو القط الذكر المسمى بالسنور .

ب) فى البيـــتين [1] معـــا تشبيه مرسل مقيد فقد شبه ميلها على جنبها الايمن بســـبب ســـرعة سيرها بميلها مسرعة بسبب خوفها من سنور يخدش أو بعـــض جنبها ووجه الشبه به بكونه " جنيبا " إليها ملازما لها كلما مالت إليه لتعضه اتقاها باليدين وبالفم .

التحليل والتصوير البلاغى :

وكعـــادة الشعراء الجاهلين إذا أرادوا أن يدللوا على أن ناقتهم سمينة ممتلـــئة قوية وأنها تتحمل أعباء السفر والترحال : أن يصفوها بالعقم وانعدام اللـــبن يصـــف عنـــترة ناقتها بذلك [2] لكنه لا يصرح بهذا الوصف بل يعبر بالكـــتابة : " لعـــنت بمحروم الشراب مصرم " ليدلل على صحة هذه الدعوى دون مـــنازع فذلـــك عـــرف عـــندهم ، بل عندنا – أيضا – ذلك أن الحمل والارضاع يضعفان الجسم وانعدامها يوفران له الغذاء فيكتنز ويمتلئ ، ولو

---

[1] ٣٥ ، ٣٦

[2] فى البيت ٢٩

أنـــه عبر بالتصريح ما كان لكلامه تلك القوة وربما تطرق إلى كلامه الشك – هذا إلى جانب ما أفادته الكناية من المبالغة وبيان حال الناقة ومقداره ويكنى عن قوة قوائمها بكناية هادفة هى " ذات خف ميثم " [1] أى خف شديد الضـــرب وكان يمكنه أن يعبر عن ذلك صراحة ولكنه أراد أن يدلل على قوة قوائمهـــا الـــتى تعتمد عليها فى التسفار ؛ أذ أن الوطس أو الوثم هو الضرب الشـــديد بالخف ، بل إن البيت أجمعه كناية عن قوة هذه الناقة وتحملها حيث احتفظت بقوتها وسرعتها وتبخترها ومرحها ، إذ أنها " تطس الاكام " بقوائمها ذات الأخفـــاف القوية ضربا شديدا على الرغم من أنها سارت طول الليل فلم يحـــد ذلـــك من نشاطها ، بل واصلت سيرها فى نشاط وقوة وفى الثالث [2] تشبيه وكناية عن موصوف متلاحمان كل التلاحم فالكناية فى قوله : " قريب بين المنسمين " وهى تعنى الظليم (ذكر النعام) ، والتشبيه يبدأ بأداته " كأنما " حيـــث شـــبع ناقته فى قوة خفيها بالظليم ، وكان يمكنه أن يقول : (وكأنما أقـــص الاكام بظليم وصفه كذا ...) ولكن ستفوته هذه الكناية التى استدل بها عـــلى قـــوة خفى ناقته ؛ إذ أنه كلما قرب منسمى الظليم كان ذلك أقوى لهما وأعون على السرعة بل إن غرضه – أيضا – من التشبيه والكناية أن يدلل

---

[1] فى البيت ٣٠
[2] البيت ٣١

عـــلى خفتها ونشاطها وسرعتها كما هو الحال فى الظليم وكأنها ذات جناحين تطير بهما مثله ، بل تكسر الأكام المرتفعة كذلك .

والـــنظم فى البيـــتين هو هاتان الصورتان البيانيتان واستخدام كأن فى التشبيه لتأكيد غرضه ، واحتضانها المشبهين يفقد المبالغة والتجانس بينهما ، والفعل" اقصـــى " مضارع (أكسر) أقوى من الفعل السابق " تطس " بمعنى تضرب بشـــدة وهـــو متناسب مع الكناية " قريب بين المنسمين " الدالة على القوة فى الخفين و " عشية " إشارة إلى أنها يستوى عندها السير على الأحكام والأرض المستوية وليلا ونهارا حيث إنها فى العشية لا تتحسس أو تتحرى المستويات فكلاهما عندها سواء و"مصلم" لا فائدة منه غير إقامة الوزن ؛ إذ أن الظلمان كـــلها صـــلم ، ويستطرد عنترة فى وصف هذا الظليم فيشبه حالة حين ينفنق للنعام فتجتمع حوله بحالة رايع أعجمى حين ينادى على أبله بكلام غير مفهوم فتجتمع له [1] ومن يدفق النظر يجد أنه يعلى من شأن هذا الظليم ليعلى بالتالى مـــن شـــأن ناقـــته لأن ما بالمشبه به ينعكس على المشبه ؛ فلم يكتف بخفته وســـرعته ، وإنمـــا جعلـــه ظليما له شأنه ومكانته وقوة شخصيته فهو زعيم جماعتـــه مسئول عنها يوردها موارد الرزق ويلقى إليها الأوامر والتعليمات

---

[1] أقصى الأحكام عشية

وقصـــد عنترة – كما قلت – أن ينجر ذلك إلى ناقته فهى ناقة ذات شخصية واعـــتزار كالظلليم وحديثه عن الظليم وإن كان استطراد فإن هذا الاستطراد وإن كـــان عيـــبا فى زماننا إلا أنه كان متناسبا فى البيئة البدوية قليلة الصور الخياليـــة ، وكان هذا موضحا هذا التمثيل ؛ فالفعل " تأوى " محبب إلى نفوس هذه النعام ، لأنه مشعر بالقواد ، ولذا فضله على الفعل " تهرع " أو " تجتمع " وأكد هذا التواد بالجاز والمجرور " له " بدل " إليه " فهو يفيد الطاعة فى تلبية الدعـــوة [1] واختيار " قلص النعام " (الشباب) ، لأنها أقوى وأسرع إلى هذا الاجـــتماع و"أوت حـــزق يمانية لأعجم طمطك " يبدو أنها صورة من الواقع شـــاهدها عنـــترة وشبه بها اجتماع النعام حول الظليم ، ولعل من وجوه هذا التمـــثيل – أيضـــا – عـــدم فهى معنى هذا الصوت الصادر من الظليم ومن الأعجـــمى ، ويـــزيد فى هـــذا الاستطراد فيجعله قائدا لسربه فيسرن وراءة ويستدلن على تحركة واتجاهاته برأسه العالية بل يتخيل هيكله المرتفع – على التشـــبيه المرســـل – هو دجا على جمل وهو تشبيه من مرأة البيئة البدوية ، وغرضه من ذلك أن تنعكس صفات أو شخصية هنا الظليم على ناقته فهى لا تقـــل – عـــلى الـــرغم من أنواثها لا تقل عن هذا الظليم الذكر ، وهذا كقول طرفة فى وصف ناقته .

---

[1] هذا شبيه بقول الله تعالى : " يومئذ تحدث أخبارها بأن ربك أوحى لها " الأصل " أوحى إليها " إلا أنه إذا كان الموحى إليه فى الاستعمال القرآنى جمادا تعدى الفعل باللام دلالة على التسخير و(الطاعة) ووجه الشبه قريب بين الجماد والحيوان (وعليه فالتعدية بإلى فى مثل ذلك فى الانسان) (ينظر ١٣٥ دراسات بلاغية أ .د صباح دراز طبعة ١٤٢١ هـ ٢٠٠٠م)

جمالية وجناء تردى كأنها

سفنجة تبرى لأزعر أريد [1]

فكونها " جمالية " أى تتصف بصفات الجمل خلقا وقوة هذا ... والنظم متســـق مع هذا التشبيه والمبالغة فيه ، وقيد المشبه به " على نعش ... مخيم " الـــذى يعنى الارتفاع زاد فى وصف هيكله بالارتفاع ومزيد من الاستطراد – أيضـــا – فى وصف هذا الظليم فهو أسود ؛ لذا شبهه بالعبد الذى يلبس فروا أســـود طويـــلا [2] وزاد فقيده – أيضا – بكونه أصلم أى مقطوع الأذنين من أصـــلهما حتى تتم الصورة بينه وبين الظليم الأصلم خلقه ، ولعل فى تشبيهه بالعـــبد رمز الخفته وانطلاقه فى قضاء المطالب ، حيث الطاعة العمياء لسيدة ولعل مجيئه بعد قوله : " يعود بذى العشيرة بيضه)

وهو مطلب ذو أهمية عند الظليم – ما يؤيد ذلك وجعله " صعلا " أى صـــغير الرأس دقيق العنق لعله يشير به إلى ذكائه كعادة العرب فى وصف الانسان الذكى بذلك كقوله طرفه :

أنا الرجل الضرب الذى تعرفه

خشاش كرأس الحية المتوقد [3]

---

[1] الوجناء : المكتنزة اللحم أو العظيمة الوجنات - تردى من الرديان وهو ضرب من عدو الحمار - السفنجة : النعامة ، والسفنج : ذكر النعام (الظليم) تبرى : تعرض الأزعر هو ذكر النعام قليل الشعر - الأريد الذى فى لونه ربدة أى ميل إلى الغبرة

[2] البيت ٣٤

[3] الرجل الضرب : الذى بين السمين والمهزول والخشاش الصغير الرأس

ويــزيد عنترة فى وصف سرعة ناقته فيشبهها تشبيها من واقع البيئة البدوية درج عليه كثير من الشعراء ، فيشبه ميلها فى سيرها – تشبيها مرسلا – لسرعتها بميلها إذا كانت خائفة من سنور ملازم لجنبها الأيمن بعضها فهى تسـرع لتـنجو منه وتميل عنه بكفاية طريفة " هزج العشى " أى القط الذكر الذى يصيح بالعشى وقيد هذا التشبيه بكون القط جنيبا إليها ملازما وكلها مالت إليه لتعضه اتقاها بيديه وفمه ، والتعبير عن القط بهذه الكناية للتدليل على أن سـرعتها هـذه ليـلافى الظـلام حيـث أن هذا القط لا يصيح إلى فى الليل والعشـيات وإذا كـانت سـريعة فى الظلمة فهى أشد اسراعا فى النهار ، ثم تصـريحه بـه " هر " بعد الكناية ، ليتاح له الوصف (جنيب " والتعبير عن حالـة دفاعهـا وصـمود القط واستعمال " كأن " فى التشبيه هكذا فى احسن مواقعهـا حيـث إن التشبيه ولم ينبث فيه بنبت شقة عن المشبه وهو قبلها فى سيرها ؛ لأنه اعتمد على العرف فى معرفته واشتهاره – وهذا كقول الشماخ :

كأن ابن أوى فوثق تحت نحرها

إذا هو لم يخدش نبابيه ظفرا [1]

وإذا كانت كأن تجانس بين المشبهين فعدم ذكر المشهبين هكذا زاد فى هـذا الـتجانس مما جعل التشبيه قريبا من الاستعارة – وإنما اختار الجانب الوحشـى (الايمـن) لأن القلب فى الجانب الايسر والبهيمة كما يقولون – تحذر عليه وترتاع له [2]

---

[1] ٣٢٦ شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات للأنبارى.
[2] ٣٢٥ ، ٣٢٦ المرجع السابق

ولكـــن يـــبدو أن اختيار القط للجانب الايمن لأن الايسر (الانسى) تؤتى منه الناقة للركوب والنزول والحلب والقط يخاف إذا خدشها من الأيسر أن يـــنزل راكيها فيضربه أو يقتله ، إذ يكون أقرب إليه من الجانب الأيمن ، ووصـــف القـــط بمـــؤوم (كـــبير الرأس) زيادة فى تخويف الناقة فتسرع ، واستعمال اداة الشرط " كلما " يفيد صمود القط واستمرار سرعة الناقة ، ولذا كان جوابها : قوله :" اتقاها باليدين وبالفم " فتخاف وتستمر فى سرعتها .

وهكذا اتسق النظم مع الصورتين البيانيتين بهذا الاحكام الدقيق .

ب) وصف عنتر من لبدن ناقته

٣٧- شربت بماء الدحر ضنين فأصبحت

زوزاء تنفـــر عـــن حيـــاض الديلم

٣٨- أبقـــى لهـــا طـــول السفـــار مقرقدا

سنـــدا ومثـــل دعائـــم المتخيـــم

٣٩- بركـــت علـــى مـــاء الزداع كأنما

بركـــت على قصب أجش مهضم

٤٠- وكـــأن زبـــا أو كخيـــلا معقـــــدا

حـــش الوقـــود بـــه جوانـــب قمقم

٤١- ينباع من زفرى غضـــوب جســـرة

زيافـــة مثـــل الفنيـــق المكـــــدم

اللغة والمعنى :

بماء الدحرضنين : مـــن مائهمـــا ، والدحر ضان وكان بهما ماء – زوراء: مائلة عوجاء من النشاط حياض الويلم ، الديلم موضع به ماء قيل من مياه بنى سعد – السفار : السفر .

٣٨- **مقرمدا** : مبنى بالاجر ويقصد أن سنامها قوى لزم بعضه بعضا – سندا : عاليـــا ومثل دعائم المتخيم :أى قوائمها مثلها ، والمتخيم : الذى يتخذ خيمة.

٣٩- **الرداع موضع فى ديار بنى عبس** [1] **اجش** : فى صوته جشة أى بحة وهو صـــوت يخرج من الخيشوم – مهضم : القصب المهضم : المخرق وهو (النرمتاى [2] – الناى) .

٤٠- **الرب** : العســـل الأسوج أو هو الرطب إذا طبخ [3] ولعله ما يسمى اليوم بالمـــربى – القمقـــم : القدر الصغير – الكحيل : ردئ القطران – حش الوقـــود به جوانب قمقم . أى اتزكه الوقود على جسم القدر من الخارج عند الفوران فيبس عليه .

---

[1] معجم ما استعجم مادة (ردع) : الرداع
[2] ٣٣٠ شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات للأنبارى
[3] مادة (رب) جـ١ المصباح المنير

٤١- : **ينباع** : ينبع ويسيل فى تعرض – الزفرى مثناه الزفريان وهما العظمتان التاتيتان بقول : وقد شربت ناقتى من ماء الدحرضين فأصبحت فى غنى عـــن مـــاء الديـــلم فمالت عنه ، وعلى الرغم من سفرها الطويل إلا أن ســـنامها لم تأكله الأسفار بل بقى كاملا عاليا متماسكا لزم بعضه بعضا ، كما أن قوائمها الطويلة ازدادت صلابة وقوة وكأنها دعائم الخيمة – وإن أنيـــنها مـــن شـــدة تعبها – حين بروكها عند ماء الرداع – يشبه صوت القصـــب المخرق (المزامير) وعرقها الاسود السائل من عنقها ، ومن رأسها خلف أذنيها – أنذاك – يشبه العسل الاسود أو القطران الموضوع فى قـــدر يغلى على النار ، وقد فار بعضه عليه من الخارج ، وهى ناقة طويلة مسرعة مثل الفحل الذى عوفى من الركوب والحمل عليه .

الصور البيانية :

فى البيت ٣٨:

أ) فى " مقـــرمدا " اســـتعارة تصريحية أصلية مطلقة فقد شبه ستامها بالبناء المقـــرمد أى المبنى بالآجر ... واستعارة للسنام والجامع هو الشدة والقوة فى كل منهما .

ب) " مـــثل دعائم المتخيم " تشبيه مرسل قيد فيه المشبه به حيث شبه قوائمها بدعـــائم خيمة مبنية على أربعة أعمدة ووجه الشبه هو الطول والقوة فى كل ، والقيد هو الاضافة إلى " المتخيم " .

فى البيت ٣٩ : فى البيت تشبيه مرسل قيد فيه المشبه به بقيدين : فقد شبه أنيـــنها بعد أن يركت بصوت المزمار المقيد بلونه أجشى أى فيه تجه وبكونه مهضما (مخرقا) والقيد الثانى قيد احتراسى قصد به الايغال فى التشبيه .

البيتان ٤٠ ، ٤١ :

أ) فيهمـــا تشبيه تمثيلى فقد شبه هيئة عرقها المائل إلى السواد النابع من عنقها ومـــن خـــلف أذنيها وقد سال على عنقها فى خطوط ملتوية وجف سريعا مختـــلطا بشعرها بهيئة ما سال من (العسل الأسود أو الرطب المطبوخ) أو ردئ القطـــران على قدر يغلى على النار ووجه الشبه هو هيئة ، سائل يابس مائل للسواد سال على جسم ساخن فى خطوط ملتوية.

ب) فى قولـــه : ".... غضوب جسرة زيافة مثل الفنيق المكرم " تشبيه مرسل قيد فيه المشبه به .

فقـــد شبه ناقته فى وثاقة خلقها وصخمها وسرعتها بالفحل من الابل وهـــو الفنيق الذى لا يركب ولا يحمل عليه وقيده بكونه معضضا من الفحول ليـــزيد ذلك فى سرعته فهو قيد احتراسى قصد به الايغال (المبالغة القوية) فى التشبيه .

التحليل والتصوير البلاغى :

وإذا كـــان طـــول الســـفر عند بعض الشعراء يضمر الناقة ويهز لها ويأكل سنامها كما قال لبيدأ

بطليـــح أسفـــار تركن بقية

منها فأحنق صلبها وسنامها [1]

وقول الراعى :

فأنـــت بنفسهـــا والآل منهـــــا

وقد أطعمت ذروتها السقارا [2]

وقول طفيل الغنوى :

وحملت كورى فوق ناجية

بقنات شحم سنامها الرحل

فإن ناقة عنترة :

أبقى لها طول السفار مفرمدا

سنـــدا ومثـــل دعائم المتخيم

ولا ندرى أى ناقة هى ناقة عنترة ؟ !! هل هى من صنف آخر غير نوق العرب ، أم أنه كان يتخيل ناقة كذلك ؟!

---

(1) طليح اسفار : ناقة كالة معيبة - أحنق صلبها وسنامها : ضمير وذهب سنامها ولا يقال : أحنق سنامها فهو مثل : علفتها تبنا وماء باردا

(2) ٣٢٩ شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات للأنبارى

عـلى كـل حـال هو فى بيته يصف أهم أعضاء ناقته هذه : سنامها وقوائمهـا ، وخـص السنام لأنه مكان الرحل ، والراكب ولأنه يحمى صلبها عماد ظهرها وجسمها ولأن تكوينه من الشحم يسهل ذهابه ومع هذا بقى قويا ؛ ولـذا فـان " مقردمدا " أفضل وأجود من رواية " ممردا " [1] أى طويلا ؛ ولهـذا كـانت اسـتعارة " البناء المقرمد " أى المبنى بالآجر استعارة مصيبة أهدافهـا ؛ إذ أن الغرض منها المبالغة فى قوته وتحمله ، فقد أدخله فى جنس هـذا النباء وتناسى التشبيه فكأن سنامها "بناء مقرمد " حقا – ثم يشبه قوائمها تشـبيها مرسـلا مقيـدا بأنها فى استقامتها وقوتها كدعائم الخيمة ، ولعل فيه اشارة إلى أن جسمها فوق قوائمها يشبه الخيمة تحملها العمد ، وحذف المشبه والاكـتفاء بالمشـبه به فى قوله : " مثل دعائم المتخيم " اعتمادا على السياق والعـرف وكاء السامع العربى ، ولعل اختياره دعائم المتخيم بالذات لأنها فى طول القواعد واستقامتها .

ويصـف أنيـنها بعد أن بركت بعج السفر وتنقست الصعداء فيشبهه بصوت المزامير المخرقة التى فى صوتها بحه [2] وهو تشبيه من مرآة البيئة البدويـة ، واختـار صـوت هذه المزامير لأن خروقها تنوع أصواتها طولا

---

(1) ٣٢٩ شرح القصائد السبع الطوال للأنبارى
(2) البيت ٣٩

وقصرا ونغما فكذلك أنينها بعد التعب اجش متنوع لكنه محبب وليس مزعجا ، ولهذا كان لتقييد الشبه به بهذا القيد قيمة فنية لطيفة هى الاحتراس والايفال فى التشـــبيه ولـــولاه لكان مجرد صوت أو كان صوتا غير مقبول ففيه لطافة ودقة ، ثم يكمل تلك الصورة وحالة التعب هذه فلا ينسى عرقها فيصف هيئته وقد سال من خلف اذنيها فى لونه المائل إلى السواد فى خطوط متعرجة ، وقد ييبس واختلط بوبرها بهيئة أخرى من واقع البيئة هو هيئة العسل الاسود ، أو الـــرطب الـــذى يطبخ ، أو القطران الردئ وقد سار فى خطوط ملتوية فوق القدر الذلا يغلى على النار ومال إلى اليبس بسرعة لشدة السخونة .

وفـــنية الـــبيان فى هـــذا التشبيه ترجع إلى أن عنترة يقصد أن ناقته نشيطة ذات حماس وسرعة فى سيرها فلا تعرف الكسل والخمول أو التباطؤ ، ولـــذ قـــال : " ينباع من زفرى غضوب جسرة زيافة " ولا أدل على نشاط الحيوان أو الانسان بطريق مباشر سريع من سيلان عرقه – وبرهان نشاطها أن هيـــئة المشـــبه به مشتملة على قدر يغلى على نار ويبدو أن تلك السخونة كان متعارفا عليها عندهم فقد قال : لبيدعن فرسه – أيضا –

رفعتهـــا طـــرد النعام وفوقـــه حتى إذا سخنت وخف عظامها

فلقت رحالتها وأسبـــل نحرهـــا وابتل من زبد الحميم يرامها [1]

---

[1] رفعها : حثثتها فى السير - طرد النعام طردتها طردا مثل طرد النعام أى عدوه (تشبيه) وفوقه : أى فوق الطرد - سخنت : حميت من العرق - خف عظامها : أسرعت الرحالة : السرج المصنوع من جلود الشباه وأصوافها لا قربوس له ولا مؤخرة يتخذ للجرى السريع - فلقت رحالتها اضطربت من شدة السير - أسبل نحرها : سال العرق عليه الحميم : العرق وهو - أصلا - الماء الحار

وكـــان رأس ناقـــته قدر على نار بهدر بما فيه من ماء او غيره فى ســـرعة فائقـــة ولعـــل هذه الناقة نفسها وفى ذلك – أيضا – اشارة إلى شدة سرعتها ونشاطها . أى رأس هذه ؟ وأى ناقة ؟ إنها ناقة عنترة !!

ثم فى غمرة وصفها بالنشاط والسرعة بهذه الصورة البارزة المتحركة الصائبة لا يكتفى بذلك بل يقدم لنا مشبها آخر يقدر به سرعتها أيضا ألا وهو الفحـــل فيجـــرى مسرعا لينجو منها ، وهذه الصورة وإن كانت مفردة – لا تمثيـــلية – إلا أنهـــا قد تكون مقبولة عن السابقة لكونها واقعية ولعدم المغالاة فيها ، وكان للقيد الاحتراسى " المكرم " أثره فى التشبيه ؛ إذ أدى إلى الايغال فيـــه واحـــترس به عن الفحل الفنيق غير المعضض ؛ إذ لولاه لتوهم أن كل فـــنيق زيـــاف (سريع) والأمر كذلك لرفاهيته وراحته من الركوب والحمل عليه ؛ لذا فقد أفاد هذا التقييد التحديد والدقة والمبالغة فى التشبيه .

والتظلم فى البيتين متكافئ مع الصورتين البيانيتين :

إذ كـــان التشبيه كأن التى بدأ بها محتضنة للهيئتين المشبهتين ، لتؤكد الشبه بينهما ، وتنكير الرب والكحيل ليذهب فيهما الخيال ما شاء له أن يذهب فى تصور قوامه ولونه ، ووضعه بالوصف " معقد " له فضل اشعار السامع

ان عــرقها يبس بسرعة كالرب والكحيل من السخونة – والحش يفيد الكثرة وهو متناسب مع " جوانب قمقم " الجمع ، ومع " الوقود " قوام النار الذى اسند إليــه ، لأن الســائل يفور فيحدث حش الجوانب بوساطته – و" ينباع " بدل " ينــبع " صــورته الممدود متناسب مع سيولة العرق خطوطا كثيرة ومستمرة لبعض الوقت وكونه من " الزفرى " وهما العظمان الناتئان خلف الاذن تعبير الخــبير بشــئون بيئته وحيواناتها – و" غضوب " متناسب مع غليان القدر – والوصف " جسرة " أى طويلة وصف متناسب مع تشبيهها بالفحل – و" زيافة "(سرعة) متناسب مع وصف الفحل بالمكرم ومع الغرض منه ، ولذا شبهها به خلق جاهلى وآخر كريم وشجاعة وبطولة (أ)

٤٢– إن تغد فى دونى القناع فأننى

طب بأخذ الفارسى المستلئم

٤٣– أثنى على بما علمت فإننى

سهل مخالفى إذا لم أظلــم

٤٤– فإذا ظلمت فإن ظلمى باسل

مرمذا قته كطعــم العلقــم

٤٥– ولقد أبيت على الطوى وأظله

حتى أنال به كريم المطعم

٤٦- هلا سألت الخيل يابنة مالك

إن كنت جاهلة - بما لم تعلمى

٤٧- يخبرك من شهد الوقيعة أننى

أغشى الوغى وأعف عند المغنم

٤٨- إذ لا أزال على رحالة سابح

نهـــد تعـــاوره الكماة مكلم

٤٩- طورا يجرد للطعام وتارة

يأوى إلى حصد القسى عرمزم

اللغة والمعنى :

٤٢- **إن تغد فى القناع** : تـرخيه عـلى وجهه طب : بفتح الطاء - حاذق - المستلئم : لابس اللأمة وهى الدرع

٤٣- **مخالقتى : بالقاف** : معاشرتى ومخالطتى .

٤٤- **ظلمى باسل** : ضخم كريه - العلقم : الحنظل وهو نبات شديد المرارة .

٤٥- **الطوى** : الجوع - اظله : أبقى جائعا طول النهار .

٤٦- **سألت الخيل** : سـألت ركابهـا ، وفى هـذا الـبيت تقديم وتأخير سببه الاعـتراض بقولـه : " إن كنت جاهلة والأصل : هلا سألت هيل بما لم تعلمى أن كنت جاهلة .

٤٧- **الوغـلا** : أصـــوات المـــتحاربين ثم غلب اطلاقه على الحرب – الرحالة سرج كان يعمل من جلود الشاة وأصوافها يتخذ للجرى الشديد .

٤٨- **الفـرس السابح** : الذى يرمى بيديه إلى الامام ولا يرفع سنبكه عن الارض إلا قليلا – نهد : غليظ مرتفع الجنبين تعاوره – أصله : يتعاوره أى يتنا وبونه بالطعن الكماة : جمع كى – بفتح الكاف وكسر الميم وتشديد الياء وهـــو الشجاع التام السلاح الذى يتعمد الأقران بضرباته – مكلم : كثير الجروح .

٤٩- **يجـرد للطعان ، يهيا' ويعدله** – الحصد صفة لموصوف محذوف أى جيش حصد القس (جمع قوس أى كثيرها كأنها حصيد الزرع كناية عن كثرة عدده [1] يقول : إن تسترى وجهك عنى فلا ينبغى لك أن تزهدى فى وأنا احب نجدة وبطولة وحذق ومهارة فى القضاء على الابطال ، وما أطلب مـــنك غيـــر أن تعـــترفى فى بـــأخلاقى الحميدة وتمدحها ، فاننى حسن المعاشـــرة إذا لـــم يهضـــم حقى وإلا فإن انتقامى كريه مرمذاقته كطعم الحـــنظل ، ومن شيمتى الحسنة أننى قنوع عفيف صبور ؛ ولقد أواصل الـــليل بالنهار وأنا جائع وأرفض أن أتناول غير طعامى الكريم الذى لا فضل لأحد فيه على

---

[1] انظر المصباح المنير ١٩٠ ط ، مادة : حصد

ثم يقول لصاحبته : هلا سألت الفرسان المغاوير عن بطولتى فى قتالى إن كنت تجهلينها فإنهم يخبرونك اننى أغشى الحرب غير هائب وأعف عن غنيمتها أننى أحارب من أجل هدف سام على فرس عظيم ضخم سابح فى جريه لا بكل من طعنات الابطال ؛ فإذا أغير علينا أعددته للطعان وأغز به إذا غزونا فى جيش كثير العدة العدد .

الصور البيانية :

فى البيت ٤٤ :

أ) فى " ظلم " الثانى مجاز مرسل علاقته السببية فقد أطلق السبب وأراد المسبب وهو العقاب أو الدفاع أورد الظلم وفيه مع الأول " مشاكلة [1] .

ب) " مرمذاقته كطعم العلقم " تشبيه مرسل حيث شبه انتقامه لظلمه بالعلقم فى المرارة .

البيت ٤٥ : البيت كناية عن صفة هى قناعته وعفته عما لم يحصل عليه بجهده وعرقه .

البيت ٤٧ : " وأعف عند المغنم " كناية صفة هى أن خوضه الحرب لغرض سام وليس من أجل المغنم .

---

[1] بين الظلم الثانى والأول فن بديعى هو المشاكلة وهى : ذكر الشئ بلفظ غيره لوقوعه فى سياقه ، والصحيح أنها من المجاز أو الاستعارة وليست حقيقة ولا واسطة بين الحقيقة والمجاز (شروح التلخيص ٣٠٩ جـ٤ والصبغ البديعى د . أحمد موسى ٤٧٤ ، ٤٧٥)

البيت ٤٨: فى " ســـابح " اســـتعارة تصريحية تبعية حيث شبه دحو الفرس بيديه فى الجرى بالسباحة فى الماء فى كون كل منهما سهلا لينا وعلى هيئة واحدة هى طرح اليدين إلى الامام ... ثم اشتق من السباحة اسم الفاعل " سابح " الذى صار بعد الاستعارة بمعنى: (داح بيديه والقرنية المانعة هى لفظ " رحالـــة " – وقوله : " تعاورة " " تعاوره الكماة مكلم " كناية عن صفة هى شجاعة وقوة فرسه .

البيت ٤٩ : فى " حصد القسى "

أ) تشـــبيه مؤكد من اضافة المشبه به إلى المشبه مثل " ذهب الأصيل ولحين الماء " وأصله : (قسى كالحصد) بفتح الحاء والصاد – أى الزراع الحصيد بمعـــنى المحصود ووجه الشبه هو الكثره وهيئة تكرار التمايل ثم الاعتدال فى كـــل من المشبه والمشبه به – أو أن العبارة كناية عن صفة هى (كثرة عدد الجيش ؛ لأنه يلزم من كثرة عدد القسى كثرة عدد جنود الجيش .

التحليل والتصوير البلاغى :

بعـــد أن يبين عنترة لصاحبته أخلاقه الحميدة ويطلب منها أن تمدحه بمـــا علمت من ذلك يستثنى أن يتهاون مع منذ ظلمة فهو نعم سهل المعاشرة على ألا يظلمه أحد فإذا ظلم فإنه يأبى الضيم ولا ينام على ظلم بل ينتقم انتقاما

مريـــرا [1] ولكـــن لمـــاذا عـــبر عن هذا الانتقام أو عن جزاء الظلم بالمجاز المرسل " الظلم " المشاكل للفظ الأول الحقيقى (الظلم) وكان يمكنه أن يقول : " فـــان جورى باسل " ؟ ألا يكفى أبدا أن نقول : أنه على سبيل المشاكلة – كما هو مقرر فى قواعد البلاغة : فذلك معروف ، ويكن لماذا المشاكلة ؟! هل هى مجردا اتفاق فى اللفظ وتحسين فيه ؟ أعتقد أن فى ذلك حالة معنوية ، أو نفسية أو بتعبير البلاغين : سرا بلاغيا يقود إلى هذا الاسلوب فهو مثل قولهم: من ضربنى ضربته ، ومن مزق كتابى مزقت كتابه فهو على معنى : (مثلما ضـــربنى ، ومثـــلما مـــزق كتابى) كانه يريد أن يقول : ليذوق ما أذاقنى أو ليشـــرب من نفس الكأس ، ليعرف مقدار ظلمة لى فيرتدع ولا يعود لمثلها ، ولعـــل أعـــادة اللفظ بنفسه هو هو يشير إلى ذلك أو يحمل معنى ذلك وعنترة سلك نفس الطريق فهو يريد أن يقول من ظلمنى ظلمته ولكن نظرا لأنه يعيش فى الجاهلية البدوية التى تكاد يكون منطق العدالة فيها هو الاعتداء وأن العز لمـــن غلب ويسودها الاخذ بالثأر والحروب لأتفه الأسباب كما يقول زهير :

ومن لا يظلم الناس يظلم

لمـــا كان ذلك كذلك زاد قوله : " باس " أى ضخم كريه لا يقدر أحد عـــلى تحمله أو ملاقاته ، بل زاد ووضعه بأنه (مرمذاقته كطعم العلقم) فقد تخطى بذلك حدود العدالة أو المثلية المقصودة فى مثل هذا الاسلوب ولهذا

---

[1] البيت ٤٤

ففـــرق شاســـع بيـــن اســـلوب عنتر ونظم القرأن الكريم الذى جاء بمثل ذلك مصححا وكعالجا لمثل هذا التطرف بتأكيده على هذه العدالة أو المثلية بقوله – تعالى : " فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم " [1] وقوله – تعالى – " وجزاء سيئة سيئة مثلها " [2] ؛ إذ أن وجه المجاز المرسل فى الأية الكريمة الأولى أنه أطلق السبب وهو الاعتداء وأراد المسبب وهو رد الاعتداد والدفـــاع عـــن النفس فيكون المعنى عليه : فمن اعتدى عليكم فردوا اعتداءه للدفاع عن أنفسكم ردا عادلا دون مجاوزة الحد ، وكذا فى الآية الثانية " أطلق الســـبب وهـــو الســـيئة وأراد المسبب وهو جزاؤها من العقاب العادل وعليه فيكون المعنى : (وجزاء سيئة عقاب عادل)

والخلاصـة : أن المقصود من المشاكلة فى الآيتين هو أفادة المماثلة المعنوية (العدل) المؤكدة بالمماثلة اللفظية " مثل " بخلاف قول عنترة الذى وضـــع مكان لفظ " مثل " لفظ " باسل " المفيد للجور والضخامة والكراهة بل زاد وشبهه بالعلقم فى شدة المرارة وهو بهذا التشبيه ينقل المعنوى أو المدرك بـــالعقل إلى المـــدرك بالخواس الظاهرة وهو التذوق باللسان للتأكيد وتوضيح صـــورته للأذهان فمن ذاق العلقم أحس بمرارة الانتقام الواقع من عنترة فلا يظلمه .

---

(1) ١٩٤ سورة البقرة
(2) ١٠ الشورى

ومثل قول عنترة قول عمرو بن كلثوم الجاهلى :

ألا لا يجهلن أحد علينا فنجعل فوق جهل الجاهلينا

فقد وضع – أيضا – مكان المثلية العادلة قوله : " فوق جهل الجاهلينا " فمن ذاق الفوقية أى مجاوزة الحد من قوم عمرو لا يقدم على الجهل عليهم.

وفرق شاسع بين قصد الجاهليين من المشاكلة وبين قصد القرآن الكريم الذى قصد العدل ولهذا زادت الآية الثانية أو وصغت السيئة الثانية بقوله : " مثلها " بل زادت ودعت إلى العفو عن السيئة وعن جزائها فمن عفا وصلح فأجره على الله ؛ لأنه لا يحب الظالمين " بل إن فى قوله " إنه لا يحب الظالمين " تأكيد على العفو حتى لا يجره العقاب الذى هو فى مقابل الظلم إلى الظلم ومجاوزة الحد إشباعا لرعية الانتقام ؛ لأنه لا يضمن المثلية العادلة بالدقة ؛ فإن ذلك ليس فى مقدور البشر – وهكذا نجد أنالقرآن الكريم نزل بتصحيح استعمال هذا الاسلوب لتصحيح الاخلاق الفاسدة وسبحان من هذا كلامه !!!

وكما يملك عنترة من الشهادة والنخوة ما اشتهر به كذلك يملك صفة العفة والقناعة عما فى أيدى الناس وما لم يكن من عرقه وجهده ، بل قد يعف عما هو من حقه كما فى بيته الآتى : " أغشى الوغى وأعف عند المغنم "

ولكـــن عنترة فى افتخاره بقناعته لم يعبر عن ذلك صراحة بل فضل أن ينيب عـــن الصـــراحة دليلها وبرهانها حتى يصدق فى هذه الدعوى وهو برهان لا يختلف عليه اثنان فالبيت كناية عن قناعته وعفته عما ليس له ، كما قصد إلى بيـــان حاله وافتخاره بقناعته ؛ ولكى يؤكد هذه القضية بدأها بقوله : " ولقد " باللام الموطئة للقسم وقد التحقيقية- والفعل " أبيت " يزيد فى هذا التأكيد حيث يستمر طول الليل على جوعه وتمسكه بقناعته طيلة نهاره كذلك - وحتى فى موقعها المناسب المعاضد للمعنى حيث تفيد الغاية وهى استمرار ما قبلها من الجوع إلى أن يحصل ما بعدها وهو زاده الكريم الحر .

ثـــم يطلبنـــترة من صاحبته أن تسأل عن بطولته الفرسان المغاوير ، فـــإنهم أعرف بذلك فإذا سألت فستعرف أن له غاية عظمى وهدفا اسمى فى الحـــرب وهـــو الدفاع عن أصالته وأصالة قومه ومجدهم وشرفهم وكرمهم ، لذلك فهو لا يسارع إلى اقتناص الغنائم من المهزومين . ويعبر عن ذلك بدليل قطعى هو الكناية اللطيفة " وأعف عند المغنم " ولو أنه قال : " أنا لى غايات أرفـــع فى الحـــروب وأهداف اسمى فربما نطرق إلى كلامه الشك . هذا إلى جانب ما فيها من الايجاز والمبالغة ووصف مقدار حاله .

ثم يصف عنترة سهولة سرعة فرسه وشجاعته فيصفه بأنه " سابح"[1] على الاستعارة التصريحية التبعية وهى استعارة أصابت غرضه من كون سرعة فرسة سهلة لينة ؛ إذ لا يكاد يلمس الأرض بسنبكه ، إذ أن هناك شبها قويا بين سرعته هذه وبين سباحة السابح فى الماء فكل منهما فيه لين وسهولة ؛ إذ لا يرتطم بشئ صلب ، وكما أن السابح يكون مستويا فوق ظهر الماء كذلك راكبه يكون مستويا لا يشعر بانخفاض أو ارتفاع أو اضطراب ، كما أن فى كل منهما دفعا لليدين إلى الامام – إلى جانب ذلك عبر بما أضاف على الاستعارة قوة وجمالا وخلابة وإثارة وهو التعبير عن شجاعة وقوة فرسه بالدليل الذى لا يتطرق إليه شك وهو الكناية عن هاتين الصفاتين : " نعاوره الكماة مكلم " ؛ إذ أنه على الرغم من تعاور الكماة له بالطعن الكثير فلا يزال يهجم على الاعداء بفارسه لشجاعته وقوته وهذا كقوله الأتى :

لما رأيت القوم أقبل جمعهم

يتذامرون كررت غير مذمم

يدعون عنتر والرماح كأنها

أشطان بئر فى لبان الأدهم [2]

---

[1] فى البيت ٤٨

[2] يتذامرون : يحرض بعضهم بعضا ، ويزجر بعضهم بعضا . عير مذمم : غير مذموم - الاشطان : مفرده شطن وهو الحبل - الأدهم : الفرس الذى فى لونه دهمة وهو قريب من الأسود - تسربل صارله سربال : أى قميص من الدم

والـــنظم متســـق مع هذه الاستعارة وتلك الكناية حيث بدأ البيت بإذا الظرفية المتعلقة بقوله فى البيت السابق [1] " أنمشى الوغى وأعف عند المغنم " والمضـــافة إلى قوله : و" الرحالة " السرج من جلود الغنم وأصوافها – هى المناســـبة لـــلجرى ســـباحة حيـــث ممكن الفارسى من مقعدى فوق الفرس ، ووصـــفه بـــالمهود مـــع تعاور الكماة له وكونه شجاعا ملكما كل ذلك يؤهله لأنيكون فارسا سابحا ويستمر فى وصف هذا الفرس فيهيئه للطعان فى الدفاع عن بنى عبس إذا هو جموا ، وقد يغزوبه مع جيش عزمزم كثيرا لعدد والعدة ، ولكنه يعبر عن المعنى الأول والثانى بطريق التشبيه وبالكنايةمعا " يأتى إلى حصـــد القســـى عرمـــر " [2] أى القســـى التى كالزرع الحصيد فى كثرتها وتـــزاحمها فكـــثرة القصـــى كناية عن أن الجيش كثير العدد ... أيضا فهما صـــورتان متلاحمتان متلازمتان ، وقد بالغ فى التشبيه فلم يذكر أداته ؛ ليؤكد به أيضا ، وكأن المشبه هو عين المشبه به ،كما لم يذكر وجه الشبه ؛ ليكون أشـــمل لكـــل صفة مناسبة يمكن أن تكون مشتركة ولذ غد ها التشبيه بليغا ، وزاد تـــأكيد باضافة المشبه به " حصد " إلى المشبه " القسى " كذهب الأصيل ولجين الماء – بل زاد أكثر فأكد كثرة عدد الجيش وعدته بالوصف " عزمرم

---

[1] البيت ٤٧
[2] البيت ٤٩

" وإنه لفرس يحارب فى كل حال ؛ لذا ناسبه التعبير " فطورا ... وتارة .... "

والتعبير بالفعل " تأوى " يشعر بأنه فرس طبع وكأنه يعرف واجبه بنفسه .

ب) زيادة فى البطولة والشجاعة

٥٠- ومدجج كره الكماة نزاله لا ممعنا هربا ولا مستسلم

٥١- جادت يداى له بعاجل طعنه بمثقف صدق الكعوب يقوم

٥٢- برحيبة الفرغين يهدى حربها بالليل معتس الذئاب الضرم

٥٣- فشككت بالرمح الأحكم ثيابه ليس الكريم على القنا بمحرم

٥٤- فتركبه جزر السباع ينشنه ما بين قلة رأسه والمعصم

٥٥- وحليل غانية تركت مجدلا تمكو فريصته كشدق الأعلم

٥٦- سبقت يداى له بعاجل طعنة ورشاش نافذة كلون العندم

اللغة والمعنى :

٥٠- **المنجج** : الجندى التام السلاح الذى يتوارى فيه - جادت : أكرمت - عاجل طعنه : طعنة عاجلة : أى سبقته بالطعن ؛ لأننى أحذق به منه - المثقف : هو الرمح المثقف أى المستوى - الصدق - بفتح الصاد - الصلب - الكعوب : عقد الأنابيب .

٥٢- **رحيبة** : واسعة - الفرع : الفراغ الذى بين عروتى الدلو ، وهو - أيضا - مدفع الماء إلى الأودية ، ويقصد به - هنا- مخرج الدم من هذه الطعنة - الحرس - باسكان الراء - الصوت - المعنس : اسم فاعل من المبس إذا بحث وطلب فى الليل - الضرم : الجياع .

٥٣- **ثيابه** : المراد بدنه

٥٤- **جزر السباع ، الجزرة - اصلا** – الناقة أو الشاة التى أعدت للذبح أو ذبحت – ينشـــنه : يتناولـــنه بالأكل – فلة رأسه : أعلاها – المعظم : موضع السوار : والمعنى : صار للسباع جزرة .

٥٥- **جليل غايته** : زوج امرأة جميلة ناعمة – مجدلا : مصروعا على الجدالة أى الأرض – فريضته : الفريضة : الموضع الذى يوعد من الدابة عند الخاصرة ، أو تحت الابط ، أو فى مرجع الكتف ، وإنما خص الفريصة ؛ لأنهـــا إذا طعـــنت هجمـــت الطعنة على القلب فمات الرجل – تمكو فريصته أن تصفر (من الصغير) قال تعالى : " وما كان صلاتهم عند الـــبيت إلا مكاء وتصدية " (٣٥ سور الأنفال) – الأعلم : الجمل سمى كذلـــك لأن مشـــفرة الأعلى مشفوق أن كأن هذه الطعنة فى سعتها شدق الجمل .

٥٦- ***الرشاش*** : يقصـــد بـــه الدم المتطاير المتفرق من فتحة الطعنة – النافذة الطعنة التى تنفذ من الجانب الأخر – العندم صبغ أحمر كالدم .

يقول : رب بطـــل تـــام السلاح يخشى الابطال التعرض له لشدة بأسه وحنكته وهو لا يوغل فى الهرب ولا يستسلم بل ينبعدوا قليلا ليستأنف ضربه من جديد بقوة أشد ولكنى عاجلته بطعنة قاضية من رمح قوى مستولا يلين

كعوبة صلبة فشققت جسمة بأحداث فتحة نافذة غزير منذ فعاله صوت مسموع يـــدل يدل الذئاب الجياع ليلا على مكان هذا القتيل الذى صيرته طعاما للسباع الجائعـــة يأكلته كله – ورب زوج امرأة حسناء عاجلته بطعنة نافذة فى مكمن القتل لها صغير من شدة اندفاع الدم منها كصغير شدق الأعلم (الجمل) فى اتساعه فألقيته على الأرض صريعا وأخذا لدم يندمع متناثرا حوله .

الصور البيانية :

فى قوله : " كره الكماة نزالة ، لا ممعنا هربا ولا مستسلم " كنايتان متلاحمتان متلازمتان : الأولى عن صفة هى شجاعته وشدة قوته بأسه ؛ لأنه بقراره غير بعيد يستعيد أنفاسه وقوته وبأسه ونشاطه فيكون أشرس من دخوله المعـــركة فى أولهـــا ؛ ولهـــذا يخشى الكماة منازلته ، والثانية عن صفة هى صـــموده واســـتمراره فى القتال ، لأنه يقاتل ولا يفر فرار بعيدا بل لاستعادة قوته وقتاله ..

٥١ : " **جادت يداى له بعاجل طعنة**" فى " جاد "استعارة تصريحية تبعية تهكمية ؛ حيـــث شـــبه تســـديد الطعنة فى اتفاق إلى هذا المدجج بالجود والكرم واشتق من الجود الفعل "جاد" بمعنى : سدد الطعنة فى اتقان والجامع هو التناد للتهكم فى كل منهما والقرينة المانعة هى لفظ " طعنة " .

البيت ٥٢ : فى " الفــرغين " اســتعارة تصــريحية أصلية حيث شبه الفتحتين الواسعتين للطعنة القوية القاتلة التى سددها إلى هذا المجمج فى السعة وفى اندفاع الدم منها وكثرته بالفرغين والماء المندفع منهما [1] ... ثم استعار " الفرغين " لفتحتى الطعنة والقرينة المانعة هى قوله : " يهدى جرسها بالليل معنس الذئاب الضرم " : إذ هو ملائم المستعار له .

البيت ٥٣ : " فشــككت بالرمح الأصم ثيابه " فى ثياب مجاز مرسل علاقــته المحــلية إذا أطلق المحل وهو الثوب وأراد الحال وهو البدن بدليل الرواية الأخرى .

" فشــككت " بالــرمح الطويــل إهابه " ويمكن أن تكون العلاقة هى المجاورة ؛ إذ الثوب والبدن متجاوران .

البيت ٥٤ : فى البيت تشبيه تمثيلى فقد شبه هيئة هنا المدحج وقد ألقى عــلى الأرض صــريعا والذم ينزف منه بغزارة ، وقد اجتمعت السباع عليه ينشنه بهيئة شاة أو ناقة ذبحت ونزف دفها وأعدت لأن تقسم بين المتساهمين ، والجامع هو هيئة مذبوح ، أو مضرج فى دمائه فى الحالتين ينزف دما ومعدا الأن يكون طعاما وقد اجتمع عليه الأكلة فى كل من الهيئتين .

---

[1] انظر معنى " الفرغين " فى اللغة والمعانى

البيت ٥٥ : " تمكـــو فريصـــته مكاء لمكاء شدق الأعلم " فهو تشبيه مرسل فى المفعول المطلق ، فالمشبه هـــو (مكاء الفريضة) والمشبه به هو (مكاء شدق الأعلم) (الجمل) .

البيت ٥٦ :

أ) " رشاش نافذة " كناية عن موصوف هو الدم .

ب) رشاش نافذة كلون العندم "

تشـــبيه مرسل ؛ فقد شبه الدم المتطاير من الطعنة النافذة فى أحمراره بلون العندم .

التحليل والتصوير البلاغى :

ويستخدم الكناية عن الصفة : " لا ممعنا هربا ولا مستسلم " [١] فى وصـــف ذلك البطل المدجج بالسلام كناية عن أنه شجاع يستعد للكر والهجوم مرة أخرى ، وكان يمكنه أن يصرح بالمكنى عنه ، ولكنه أراد أن يقنع السامع بهذه الدعوى فهم متعارفون فى مجتمعهم على أن المحارب الذى لا يمعن فى الهـــرب ولا يستســـلم يكون أذكى وأقوى وأشجع لمحاربين حيث أنه يكون " متحرفا لرجعة ،أو لكرة يكرها لأنه يقاتل ولا يفر فرار بعيدا "[٢] وكان أقواهم

---

[١] فى البيت ٥٠

[٢] ٣٤٥ شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات للأنبارى و ٣٥٧ شرح العصائد العشر للخطيب التبريزى
قال تعالى :" ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله " ٦ الأنفال

لأنه بهذا التحرف يسترد أنفاسه ويستعد للانقضاض مرة أخرى ، لهذا " كانت الابطال تكره نزله وقتاله ، لفرط بأسه وصدق قراسه " [1] ثم يذكر موقفه من هذا المدجج فيتهكم به مستعملا الاستعارة التصريحية التبعية (جادت يداى له بعاجل طعنة ..) [2] والجود اصلا الكرم .فكيف أكرمه بطعنة مسددة أصابت منه مقتلا ؟ إنه التهكم والسخرية ، فبعد أن شبه تسديد الطعنة إليه بالجود على هـــذا التهكم بجامع التقابل والتضاد بينهما تناسى التشبيه وأدعى إدخال تسديد الطعنة القاتلة فى جنس الجود والكرم واشتق من الجود الفعل " جاد " بمعنى " طعنة طعنة مسددة اصابت مقتلة ؛ ولذا كانت القرينة المانعة هى (طعنة) ثم يحـــدد قيمة هذا الكرم التهكمى وهو الطعنة القاتلة بطريق الاستعارة الأصلية بانهـــا " رحيـــبة الفرغين " [3] والفرغ اصلا مدفع الماء النازل من الجبل إلى الأوديـــة ، أو مصـــب المـــاء من الدلو فكل منهما منفذ أو مجرى واسع جدا ومتناسب مع اندفاع الماء فإذا استعمله إزاء فتحتى الطعنة فى جسم البطل كان ذلك على سبيل المبالغة التى يطرقها الاستعارة بعج أن شبه وتناسى وادعى ثم استعار الفرغين لفتحتى الطعنة ، وكأن لطعنة لنفاذها جعلت الدم يندفع اندفاع الماء فى كثرته وكأن جسم البطل المطعون موردا عظيما للدم المندفع كمورد

---

(1) ١٥٣ الزوزنى فى شرح المعلقات
(2) البيت ٥١
(3) البيت ٥٣

الماء من الجبل إلى الوادى أو من الدلو إلى الحوض بل يزيد فى هذه المبالغة فيجعل لهذا الدم المندفع جرسا (صوتا) عاليا يدل – فى الليل – الذئاب المعنسة الضرم (الجياع) فتتأنى فى اتجاهه لنتناول هذه الجزرة الشهية أما قوله :

فشككت بالرمح الأصم ثيابه ليس الكريم على القنا بمحرم

ففيه انقصال فى الانفعال النفسى ؛ إذ كيف يقول أولا جادت يداى بعاجل طعنة ... برحيبة الفرعين ... ألخ .

ثم يعود فيكرر المعنى بأسلوب أقل قوة فيعبر بشك الجسم ، والشك ليس كالطعن ولا ينتج عنه فرغين يبدو أن عنترة ألف القصيدة على فترات ؛ لهذا اختلف الجو النفسى لديه فتكرر المعنى وكأنه نسى الأول ولأنت حماسته فعبر عنه بالشك ولو أن العطف بالواو " وشككت " لزال هذا التناقض أو لخفت حدته ويكون العطف تنويعا لطعناته فى خصمه ؛ إذ يحتمل أن يكون طعنة طعنة نافذة رحيبة الفرعين والأخرى فى ثيابه (جسمه) إذ لا مانع من ذلك بل هو المتبادر أو المتوقع من المتحاربين وعلى كل فإن (ثيابه) مجاز عن بدنه حيث أطلق المحل وهو الثياب وأراد الحال وهو البدن ، ولعله فضل التعبير بالثياب ، ليظهر أن البطل المدجج لم يتحمل من يده إلا شكة وكأنها فى ثيابه لابدنه ويؤيد هذا الرواية الأخرى " فشككت بالرمح الطويل إهابه " –

ثـــم يبين النتيجة لهذا الصراح بينه وبين هذا البطل وهى أنه أرداه قتيلا تأكله السباع ولكنه لا يعبر عن هذا المعنى بهذه الحقيقة بل بااستعارة التمثيلية حيث جعلـــه فى هيئته والدم ينزف منه كهيئة الناقة أو الشاة التى أعدت الأن تكون طعامـــا للأكـــلين ولكن هذا البطل لن يكون طعاما إلا للسباع يتناولن جسمه بالأكل من قلة رأسه إلى معصمه ولعله خصمهما بأكل السباع دون غيرهما ، لأنهمـــا أهم ما فى المحارب ؛ إذ أن الرأس محل التفكير والتدميز فى الحرب والضـــرب وضـــربها يـــؤدى إلى قـــتله وأما معصم اليد فلأن باليد يحارب ويضـــرب ويطعـــن بســـيفه ورمحه ولهذا بتعدهما المحارب الحاذق بالطعن والضـــرب وبهـــذا دل عنترة على خبرته بالحرب وبما يقضى بسرعة على محاربه ، وهذا كبيته الأتى:

عهـــدى بـــه قـــد النهار كأنما خضب البنان ورأسه بالعظلم

وأما قوله الذى مغبا " .. جـــزر الســـباع يتنشـــنه ما بين قلة رأسه والمعصـــم " ففيه براعة ولطافة من عنترة وكأن السباع نفسها تفهم فى أمور الحرب فهى تساعده فى القضاء على هذين الموضعين بالذات اللذين يتعدهما عنـــترة بالضرب إلى جانب أن جعله " جزر السباع " فيه إهانة لهذا المدجج البطل . أى إهانة !! إذ لا يكون جزرا إلا الحيوانات المذبوحة لأكل الانسان ، ولـــو جعله انسانا تأكله السباع لكان أقل إهانة من جعله جزر السباع فالتشبيه التمثيـــلى المؤكد نجد فى الاداة زاد فى تحقيره ؛ إذ كأن هذا البطل القتيل هو هو الجزر حقيقة لاغيره .

ثم بطولة أخرى لعنترة وهى أنه طعن " خليل عانية" [1] طعنة أصابت فريصته فأصدرت صغيرا مثل صغير شدق الأعلم (الجمل) فقوله " تمكو فريصته كشدق الأعلم " من أعلى أنواع التشبيه المرسل ؛ إذ هو فى المفعول المطلق المؤكد لعامله الذى من لفظه " تمكو فريصته مكاء " والمبين لنوعه فى الوقت نفسه " مثل مكاء شدق الأعلم " كما أن كلا من المشبه والمشبه به ليسا مذكورين بلفظيهما فى الكلام بل مدلول عليهما بلفظ " تمكو " وإنما خص الفريصة ؛ لأنها إذا طعنت هجمت الطعنة على القلب فيموت فأخبر عن حذقه بالطعن وأنه لا يطعن إلا فى المقاتل فهو خبير بذلك ، ويشبه لون دم هذا البطل المجندل بلون العندم ، وهو تشبيه مرسل مبتذل لم يأت بجديد فيه إلا أن التعبير عن الدم بالكناية " ورشاش نافذة " أضافت عليه جدة وطراقة وأفاد أن ما جدله إلا طعنة نافذة إلى قلبه جعلت الدم يندفع بشدة رشاشا متطاير ففيها من المبالغة الشئ الكثير .. ولكن ما جدوى تشبيه الدم بلون العندم وهو لا يزيد عن حمرته ، الواقع أن اقامة الوزن هى الدافع إلى هذه القافية لا أكثر وإلا فان الدم تشبه به الاشياء لألحاقها به فى حمرته وعلى كل فهذا تعبير شائع عند الجاهلين كما فى بيت زهير ،

وعالِيــن أنماطــا عتاقــا وكلة وراد الحواشى لونها لون عندم [2]

---

[1] فى البيت ٥٥

[2] الأنماط جمع نمط وهو ما يبسط من صنوف الثياب فوق الهودج الكلة جمعها كلل وهى الستر الرقيق (الناموسية) تعليق محيى الدين على التبريزى

حامى (الحقيقة) وموقف عنترة منه (بطولة أخرى)

٥٧- ومسك سابغة هتكت فروجها

بالسيف عن حامى الحقيقة معلم

٥٨- ربذ يداه بالقداح إذا شتا

هنـــاك غايـــات النجـــار ملسوم

٥٩- لما رآنى قد نزلت أريده

أبـــدى نواجـــذه لغيـــر تبســـــم

٦٠- فطعنته بالرمح ثم علوته

بمهنـــد صافـــى الحديـــدة مخذم

٦١- عهدى به قد النهار كأنما

خضـــب البنـــان ورأســـه بالعظلم

٦٢- تطل كأن سلاخه فى سرحة

يحـــذى نعـــال السبـــت ليس بتوأم

اللغة والمعنى :

٥٧ - المسك : مسامير الدرع التى تمسكه وتسكه السابقة: الدرع الواسعة التامة

هتكت فروجها: قطعت وخرقت - الحقيقة :الراية [1]معلم أعلم نفسه بعلامة فى الحرب ، لينتدب الأبطال لمبارزته إظهار لشجاعته .

---

[1] ٣٦٦ جمهرة أشعار العرب لأبى زيد القرشى

٥٨- **زبد** : سريع الضرب بالقداح غابات التجار : راية الخمارين قال لبيد :

قد بت سامرها وغاية تاجر وافيت إذ رفعت وعز مدامها

هناك : من هتك الستر إذا فرقه أو جذبه من مكانه أو شقه حتى يظهر ما وراءه [١] وهناك الغابات : يعنى يشترى كل ما عند التجار من الخمر فيقلعون راياتهم ويذهبون .

٥٩- ***النواجذ*** : ***أخر الاضراس*** :أبدى نواجذه :كلح فى وجهى خوفا قيدت نواجذه .

٦٠- ***السيف المصنوع بالهند*** – مخذم : قاطع .

٦١- ***قد النهار*** : طوله – العظلم شجر له ورق يختضب به أو هو صبغ[٢] أحمر .

٦٢- ***السرحة*** : الشجرة الطويلة – يحذى : يلبس فى قدمه ومنه أخذ الحذاء– السبت : جلود البقر إذا دبغت بالقرظ فإذا بعت بغيره فليست بسبت .

يقول : ورب درع شابغة هتكتها بسيفى عن صاحبها البطل " حامى الحقيقة " (حامى الراية) فى الحرب الذى يسم نفسه بعلاقة فيها ليخرج الابطال لمبارزته وهو سريع خفيف اليد فى ضرب الاسهم لا يشرب إلا أجود الخمور بماله ، جواد ملوم على أسرافه ، ولكنه لما رآنى نزلت أبارزه أقشعر بدنه وأبدى عن أسنانه النواجد تأوها ويأسا ؛ لتأكده من انتصارى عليه فطعنته

---

[١] مادة " هتم " جـ٢ المصباح المنير للفيومى
[٢] شرح النحاس ٥١٨ جـ٢

بالرمح ثم علوت رأسه بسيف هندى بتار ، وظل طول النهار بعد أن قتلته ملقى على الارض حتى يبس دمه عليه وصارت رأسه وأصابعه كأنها خضبت بنبات العظلم وهو بطل عملاق مكتمل البنية وافر الصحة لأنه ليس بتوأم ، وكان سلاحه معلق فى شجرة عظيمة ، وهو من الأثرياء الذين يلبسون أحذية الملوك .

الصورة البيانية :

البيت ٥٧ : فى (حامى الحقيقة) كناية عن موصوف هو البطل الذى ينتدب الأبطال لمبارزته فى الحرب .

البيت ٥٨ : فى " هناك غابات التجار " كناية عن صفة هى شراؤه كل الخمر الجيدة التى عند التجار ، وذلك أن " أصحاب الخمر الجيدة كانوا إذا نزلوا رفعوا راية ليعرفوا بها ... فلا يقلعونها حتى تشترى خمرهم جمعاء [١] فذلك هتكها [٢]

البيت ٥٩ : (أبدى نواجذه لغير تبسم) كناية عن صفة هى خوفه وتألمه ، وكراهيته للموت وتوقعه له ؛ لأن " ذلك ليس لتكلم ولا لتبسم [٣]

---

(١) ٣٥٠ شرح السبع الطوال ... للأنبارى
(٢) ٣٦٢ شرح القصائد العشر للتبريزى
(٣) ١٥٥ شرح المعلقات العشر للزوزنى

البيت ٦١ : " كأنما خضب البنان ورأسه بالعظلم " تشبيه مرسل حيث شبه لون الدم على رأس هذا البطل وبنانه بلون الحناء المأخوذة من شجر العظلم ، ووجه الشبه هو : الحمرة الداكنة فى كل منهما .

البيت ٦٢ :

أ) " بطل كأن سلاحه فى سرحة "تشبيه مرسل حيث شبه هذا البطل فى طوله وضخامته بالشجرة الطويلة الضخمة .

ب) " يخدى نعال السبت " كناية عن صفة هى أنه من أهل النعمة واليسار ؛ حيث أن هذه النعال كان لا يلبسها إلا الملوك والموسورن .

ج) " ليس بتوأم " كناية عن صفة هى أنه : " وافر الاعضاء تام الخلق شديد البنية [١] ولكونه شرب لبن أمه وحده [٢]

د) " فى سرحة " استعارة تبعية فى الحرف فقد استعار معنى الحرف (فى) لمغنى الحرف (على) كقوله – تعالى – " ولأصلبنكم فى جذوع النخل " للمبالغة وإشارة إلى التمكن .

التحليل والتصوير البلاغى :

يتعرض عنترة لنوع آخر من الابطال أشد شراسة وأكثر حنكة ومراسا ، إنه حامى الحقيقة (الراية فى الحرب) والذى يطلب الابطال الصناديد لمبارزته ، ولكن عنترة استطاع أن تجهز عليه وهو يفصل لنا ذلك

---

[١] ٣٥٢ الانبارى و ٣٦٥ التبريزى
[٢] تعليق الشيخ محى الدين ٣٦٥

ففى البيت ٥٧ : يكنى عن هذا بطولته بقوله : حامى الحقيقة ، وكان يمكنه أن يصرح ولكن يفوته وصفه هذا ، إذ أنه لا يحمى الحقيقة ويعلم نفسه بعلامة يعرف بها لتأنيه الابطال لمبارزته إلا كل بطل قوى عنيد ، فقد أراد أن يقدم البرهان المتعارف عليه عندهم بين يدى هذه الدعوى فلا يظن به الكذب أو يحتمل كلامه الشك ، إلى جانب قصده من الانجاز والمبالغة ، وبيان مقدار حال هذا البطل ، كما أن عنترة يرمز بذلك إلى بطولته هو وتفوقه حيث أنتصر على أكثر المحاربين شجاعة وبطولة وشراسة فى الحرب .

ونظم البيت يساعد على ذلك ؛ فقد بدأ بالحديث عن درع البطل التى هتك يسكها بسيفه ؛ لأن الضرب يقع عليها ثم ينفذ إليه ، والاستغناء بالصفة (سابغة) عن الموصوف (درع) ؛ لأنها الأهم ؛ إذ فيها إشارة إلى اتساع ضرب عنترة وشموله – والفعل " هتك " يقترح بقوة وشدة هذا الضرب – وبطله هذا من الموسرين الذين لا يشربون إلا الخمر الجيد بل يشترة كل ما عند التجار منها ، وهو لا يصرح بهذا المعنى ، وإنما يكنى عنه بقوله : " هناك غابات النجار " [1] أى راياتهم التى يضعونها للاعلام عن وجود الخمر عندهم ، فإذا ما بيع كل ما لديهم جذبوها ونزعوها من مكان وكان هذا عرفا عندهم فغرضه من الكناية أن يقدم الدليل على صحة هذه الدعوى ، إلى جانب

---

[1] البيت ٥٨

بيان مقدار حال هذا البطل من اليسر الذى يستلزم أن يكون قويا إلى جانب المبالغة فى هذا المعنى وتوضيحه والايجاز فى التعبير – وصيغة المبالغة " هناك " ساعدت على ابراز الغرض من هذه الكناية وهو أن هذا البطل من الموسرين المكثرين .. بخلاف مالو قال " هاتك " واستق هذا جمع " غايات " و" النجار " ، كما اتسق مع اسم المفعول المشد " ملوم " ؛ إذ يلومه الناس كثيرا على كثرة الشراء والانفاق .

ويواصل عنترة تقديم أدلة بطولته وشجاعته هنا – أيضا – ولكن لا بالحديث عن نفسه وإنما عن هذا البطل " حامى الحقيقة " ، إذ يعنى هذا الدليل خوفه وكراهيته الموت وتوقعه له وهو الكناية " أبدى نواجده لغير تبسك " (١) ولو عبر بالتصريح فقال : (لما رأنى خاف وارتعد وتوقع الموت) لفات عليه أن يرسم صورة وجهه وفرط كلوحه وابداء نواجذه كراهية ولاحتمل كلامه الشك ، هذا إلى جانب ما قصد من المبالغة فى إظهار خوفه والايجاز فى بيان ذلك وتوضيحه بصورة حسية .

ونظم البيتين (٢) برسم صورة كلية معبرة لهذين البطلين :

(عنترة وجامى الحقيقة) كل يريد أن يقتل الآخر وأحدهما فى أشد الخوف ، فيطعنه عنترة برمحه الهندى ويعلوه بسيفه البتار فيجهز عليه ، وقد ساعدت لما الشرطية وفعل الشرط " رأى " والجواب : أبدى نواجذه ... "

---

(١) البيت ٥٩

(٢) البيتان ٥٨ ، ٥٩

على ترابط النظم وجعله ذا وحدة عضوية متكاملة مشتملة على هذه الكناية ومتسقا معها تمام الاتساق ، وزاد الصورة ترابطا واحكاما عطب البيت التالى بالفاء التى للتعقيب " فطعنته " [1] ؛ إذ لم يمهله حتى يستعد أو يفكر ، بل إنها زادت فى ترابط نظم البيتين ووحدتهما ، حيث عطفت مسببا على سبب ، وقد ترك هذا البطل المقتول طيلة النهار [2] ويطرأ على ذهنه لون الخضاب المتخذ من ورق شجر العظلم فيشبه دمه به وهو تشبيه دقيق من مرآة البيئة بين به فقد حال هذا المشبه (الدم) كما قصد أن يقر به إلى ذهن السامع بصورة ، حيث كان لمد النهار بعد قتله يدفئ دكنه هذا الدم الذى ناسبه الخضاب بورق العظلم ، واستعمال الاداة كأن المؤكدة كان لها فضل المبالغة فى هذا التشبيه وبخاصة أنها احتصنت المشبعين فجعلتهما كالصورة الواحدة – وخص البنان والرأس ؛ لأن الضارب الحاذق يتعهدهما أولا ، حيث أن الاصابع هى التى تمسك ألة الحرب فإذا ضرب سهلت هزيمته ، والرأس أقرب المواطن الخطرة التى يؤدى ضربها إلى القتل سريعا .

ويمدح نفسه ويعلى من شأنه – أيضا – من خلال مدح خصمه البطل فيصفه بثلاث صفات مشتملة على أربع صور بيانية رائعة .

---

(1) البيت ٦٠
(2) البيت ٦١

أ ، ب : يشبهه فى طوله بالشجرة ويجعل سلاحه معلقا عليها ، وليفيد اهتمام هذا البطل بسلاحه وتمكنه منه يستعمل الاستعارة التصريحية التبعية فى الحرف (فى) بدل (على) " كأن سلاحه فى سرحة " وكأن السلاح فى داخل هذه الشجرة وهى متمكنة منه تمكن الظرف من المظروف ، ومدفق النظر يجد أنه لايعنى أنه طويل فقط - كما قالوا - وإنما يعنى ايضا أنه ضخم غليظ متكم بالسلاح الذى يبدو وكفروع السرحة - وإلا كان يمكنه أن يشبهه بالنخلة إلا أنها مجردة ...

ج) وقد ساندت هذه الصورة - أيضا - الكناية " ليس بتوأم " كناية عن أنه رجل قوى البنية مكتمل الأعضاء وأفرها ذو صحة جيدة وتفكير سليم ، حيث لم تحمل أمه معه آخر فيضعف ولم يشاركه أحد فى لبنها فقوى جسمه واستوى ولا أدل على ذلك من هذه الكناية التى تدفع كل شك فى هذه الدعوى ، وواضح أن المبالغة والايضاح وبيان مقدار حالة والايجاز فى شرح دعواه من مقاصد هذه الكناية .

د) وبطله مع هذا ليس من سواد الناس ، بل من ذوى اليسار والملك ودل على ذلك بكتابة طريفة لطيفة متعارف عليها فى بيئتهم ، وهى أنه يلبس نعالا مصنوعة من السبت التى لا يلبسها إلى ذو اليسار والملوك ، ولو أنه قال :

بطل ملك أو ذو يسار لشك فى هذه الدعوى ، ولكنه استغنى بالدليل (الكنايةِ) عن المدلول عليه ، حيث لا يرفض أحد شيئا مجمعا على صحته ، وفى بناء الفعل " يجذى " للمجهول ما يؤيد أنه من المخدومين ذوى اليسر والغنى .

فخر شرب الخمر مع وفود العقل

٦٣- ولقد شربت من المذامة بعد ما

ركد الهواجر بالمشوق المعلم

٦٤- بزجاجة صفراء ذات أسرة

قرنت بأزهر فى الشمال مفدم

٦٥- فإذا شربت فإننى مستهلك

مالى وعرضى وافر لم يكلم

٦٦- وإذا صحوت فما أقصر عن ندى

وكما علمت شمائلى ونكرمى

اللغة والمعنى :

٦٣- **المدام والمدامة - بضم الميم - الخمر زكد** : سكن - الهواجر : جمع واحدة هاجرة وهى الظهيرة وهى أشد الأوقات حرا - المتشوف المجلو ويقصد به الدينار والدرهم .

٦٤- **صفراء** : صفة للزجاجة لفظا وللخمر معنى - ذات أسرة : أى ذات خطوط وطرائق - أزهر : إبريق أزهر أى أبيض من فضة أو رصاص - مفدم : عليه الفدام يصغى من فضة أو رصاص- مفدم : عليه الفدام يصغى به كما يشرب الملوك .

٦٥- **العرض** : موضع المدح والذم من الانسان – ومعنى عرضى وافر : نفسى كريمة – لم يكلم : لم يقدح فيه بسوء .

٦٦- **صحوت ذهب سكرى - الشمائل** : الاخلاق واحدهما : شماله .

بقوله : مفتخرا بشربخ الخمر – على طريقة الملوك – مع وفور عقله – ولقد شربت من الخمر بعد أن هد أحر الظهيرة بشرائى إياها بالدينار المضروب المجلو وليست أى خمرة كانت وإنما الجيدة التى يشربها الملوك والموسرون وهى الصفراء التى تصب فى زجاجة ذات خطوط من إبريق ابيض فضى عليه الفدام ؛ لتصفيتها ، وأنا رجل كريم أتفق ما معى من مال فى الشرب دون أن يخدش لأن عقلى وافر لا يغيب من كثرة الشرب ، وكرمى ليس منيجة لشربى لا أدرى بما افعل بل يذهب سكرى ويستمر جودى ، لأن ذلك سجية فى – كما تعلمين –فضى عليه الفدام لتصفيتها وأنا رجل كريم أنفق ما معى من مال فى الشرب دون أن يحدش شر فى ، لأن عقلى وافر لا يغيب من كثرة الشرب ، وكرمى ليس نتيجة لسكرى لا أدرى بما أفعل ، بل يذهى سكرى ويستمر جودى ؛ لأن ذلك سجية فى – كما تعلمين .

الصور البيانية :

فى البيت ٦٣ :

أ) " ... بعد ما ركد الهواجر " كناية عن صفة هى أنه منعم ، قال أبو جعفر : " إنما خص ركود الهواجر ؛ لأنه أراد : كنت منعما وهذا الوقت وقت النعمة فى شدة الحر [1]

ب) " ... بالمشوف المعلم " كناية عن صفة هى أنه كريم منفاق لا يبقى على ما معه من نقود صحيحة غير زائفه ؛ إذ أنه لو كان مقترا أو غير كريم لكان دينارة غير مشوف (غير مجلو) وغير معلم (غير مضروب) .

البيت ٦٤ : فى " زجاجة صفراء " فى " صفراء " مجاز مرسل علاقته الحالية ، حيث وصف المحل وهو الزجاجة بالصفرة وأراد وصف الحال وهو الخمر .

البيت ٦٥ : فى قوله : " .. مستهلك مالى وعرضى وافر لم يكلم " كناية عن صفة هى أن إهلاكه المال فى حال شربه عن كرم حقيقى وليس ذلك بسبب تأثير الخمر عليه .

---

[1] ٣٣٧ شرح القصائد السبع الطوال للأنبارى

التحليل والتصوير البلاغي :

فى هذه الأبيات يستدل عنترة على تنعمه وعدم ابتذاله وامتهانه بدليل متعارف عليه فى مجتمعه وهو أن المتنعمين يتنعمون بالوقت الذى بعد الهاجرة [1] أما وقتها فهو للسوقة المبتذلين ؛ ربما لأن بيوتهم لا تكفل لهم الراحة فقال : " بعد ما ركد الهواجر " وهو دليل قاطع على صحة دعواه ، وواضح أن غرضه الاول من هذه الكناية هو الفخر ، وبيان مقدار حاله والمبالغة فى ذلك ، والايجاز فى شرح حاله ، وتوضيحه بصورة ملموسة ، بل تحمل إشارة إلى نفى ما كان يحز فى نفسه وهو عبوديته ، ثم كانت الكناية الطريفة "... بالمشوف المعلم " دليل غناه وكرمه وكثرة إنفاقه ؛ إذ أنه لو كان مقترا أو غير كريم لكان دينارة غير مشوف " غير مجلو " لعدم أو لقلة تداوله وغير معلم (غير مضروب) ؛ إذ أن ادخارهما يذهب بذلك ، ويؤيد هذا قوله بعد:

فـــإذا شربـــت فإننى مستهلك

مالـــى وعرضى وأفر لم يكلم

وواضح أن غرض عنترة الأول من هذه الكناية هو الافتخار ولعله يؤيد هذا قول الآخر :

لا يألف الدرهم المضروب صرتنا

لكـــن يمـــر عليهـــا وهـــو منطلق

---

[1] فى البيت ٦٣

كما أن من مقاصدها - أيضا - المبالغة فى صحة هذه الدعوى والايجار فى شرح حيثياتها وبيان حاله من اليسر والنعمة ، ووصفه الزجاجة بالصفرة - على المجاز المرسل [1] - بديع رائع ، إذ أن الزجاجة الجيدة تتلون بلون السائل فصارت الزجاجة والخمر كأنهما شئ واحد كما قال الصاحب بن عباد :

رق الزجاج وراقت الخمـــر فتشابهـــا فتشاكـــل الأمـــر

فكأنمـــا خمـــر ولاقـــــدح وكأنمـــا قـــدح ولا خمـــر

وواضح أن فى هذا المجاز إيجازا كبيرا ، وفخره بتنعمه ، فمثل هذه الزجاجة لا تتيسر إلا للموسرين القادرين .

ونظم البيتين متلاحم كل التلاحم مع هذه الصور ؛ فقد أكد دعواه بالكناية وزادها تأكيدا بالقسم الذى وطأ له باللام وتلاه بقد التى للتحقيق والتأكيد " ولقد شربت " والتعبير بالماضى لتحقق وجود الشرب والنعمة واليسار وقوله " بعد ما " بيت القصيد من غرضه ودعواه وهو الدليل على تنعمه ، وجمع الهواجر لتعميم كل هاجرة أى كل يوم ، ثم كانت الكناية " بالمشوف المعلم " دليل كرمه وغناه وإنفاقه الكثير المستمر ، والوصف " صفراء" زيادة دليل على تنعمه ويساره إذا أن اصفرار الزجاجة دليل علـــى

---

[1] فى البيت ٦٤

رقتها وشفافيتها ودليل غناه ويسره ، بل زاد ووصفها بكونها ذات أسرة ، بل زاد فجعل خمرته تصب من أبريق أبيض من الفضة عليه الفدام الذى يستعمله الملوك فى تصفية الخمر وقد تعاطف كل ذلك مع كنايتيه ومجازه ، ويقدم البرهان الساطع على أن كرمه وسخاءه وإنفاقه سجية فيه وليس عن تأثير الخمر التى تحل منه ما كان ممنوعا [1] فقال : " مستهلك مالى وعرضى وافر لم يكلم " [2] إذ أن المعهود على شاربى الخمر أن تذهب عقولهم ، وقد يسخون وينفقون فى هذه الحالة عن غير عاقل أما عنترة فهو سخى دائما فى حال سكر أو فواق ويؤكد هذا قوله بعد :

وإذا صحوت فما أقصر عن ندى

وكما علمت شمائلى وتكزمى [3]

هذا إلى جانب أن عنترة يقصد من كنايتيه - أيضا - الفخر بأنه راجح العقل ، فلا يذهل ، قوى الصحة فلا تؤثر فيه الخمر مهما أنفق ما معه فى شربها ، كما أن فى هذه الكناية الايجاز المغنى عن شرح حيثيات دعواه . ونظم البيتين متضامن مع هذه الكناية فيدؤه بالفاء للتفريع والتفصيل - وإذا للتحقيق ليثبت أنه يتكلم عن حقيقة لاشك فيها ، والتعبير بالماضى (شربت)

---

(1) ينظر ٣٣٩ شرح المعلقات السبع الطوال للأنبارى

(2) البيت ٦٥

(3) البيت ٦٦

لتحقق وقوع الشرب – والفاء (فإننى .. واقعة فى الجواب الذى هو الكناية التى معناه ، وإذا فى مبدأ البيت الثانى – أيضا – لتحقيق وقوع الشرب وأيضا لتحقيق الصحو مما يدل على أنه صحو غير مشوب بسكر ، والفاء (فما أقصر) واقعة فى جواب (إذا) الذى هو بيت القصيد من استمرار كرمه بعد فواقه ، والشطر الثانى مضمونه تأكيد لما سبق .

وصف حال عنترة فى المعركة (١)

٦٧- نبئـــت عمـــرا غيـــر شاكـــر نعمتى

والكفـــر مخبثـــة لنفـــس المنعـــم

٦٨- ولقد حفظت وصاة عمى فى الضحى

إذ تقلص الشفتان عن وضـــح الفـــم

٦٩- فـــى حومـــة المـــوت التى لا تشتكى

غمراتهـــا الابطـــال غيـــر تغمغـــم

٧٠- إذ يتقـــون بـــى الأسنـــة لـــم أخـــم

عنهـــا ولكنـــى تضايـــقمقدمـــــى

٧١- لمـــا سمعـــت نـــداء مـــرة قدعـــلا

وابنـــى ربيعـــة فـــى الغبـــار الأقتم

٧٢- ومحلـــم يسعـــون تحـــت لوائهـــم

والمـــوت تحـــت لـــواء آل محلـــم

٧٣- أيقنـــت أن سيكـــون عنـــد لقائهـــم

ضـــرب يطيـــر عـــن الفراخ الجثم

اللغة والمعنى :

٦٩- **فى حومه الوغى** : الحومة والغمرة : الشدة [١] – متعلق بالفعل " تقلص " فى البيت السابق – التغمغم : صوت يسمع ولا يفهم .

٧٠- **يتقون بى الاسنة يجعلوننى بينهم وبينها - لم أخم** : لم أنكل ولم أضعف مقدمى : المقدم : مصدر بمعنى الاقدام وهو يقصد : ضاق المكان الذى أقدم فيه فصرت فى مضيق من الأرض لا أستطيع أن اقدم فرسى فيه .

٧١- **الاقتم** : المائل إلى الغبرة .

٧٣- : (**ضرب يطير**) **المفعول محذوف اى يطير الهام** (**الرءوس**) **عن فراخها وفرخ الرأس هو الدماغ** [٢] **يقول** : أعلمت أن عمرا يجحد نعمتى عليه مما يجعلنى أنفر من إنعامى ، ولقد تعلمت من عمى كيف أناجز الأبطال وأقضى عليهم فى أشد ساعات الحرب التى تجعلهم فى خوف شديد جدا لدرجة أن شفاههم تتقلص خوفا من القتل ، ومن شدة القتال ولا يسمع فيها غير صياحهم وجلبتهم مما جعل اصدقائى يثقون فى شجاعتى فيقدموننى ويجعلوننى بينهم وبين رماح الاعداء فلا أجبن ، ولكنى أقدم حتى يضيق مكان أقدامى ، ولما سمعت نداء بنى مرة ورأيت بنى محلم يناصرونهم – وهم قوم أشداء الموت تحت لوائهم – أيقنت أنه لابد من ضرب عنيف وقتال مرير يطير رءوس الأعداء .

---

(١) ٥٢٥جـ٢ شرح القصائد التسع لأبى جعفر النحاس

(٢) مادة (فرخ) لسان العرب

الصور البيانية :

فى البيت ٦٨ : فى قوله : " إذ تقلص الشفتان عن وضح الفم " كناية عن صفة هى اشتداد الخوف من شدة الحرب ، حيث إن " الرجل إذا فزع تقلصت شفتاه [١] حتى يرى كأنه يبتسم [٢]

البيت ٧٠ :

أ) " يتقون بى الأسنة " كناية عن صفة هى : تقتهم فى شجاعته واقدامه .

ب) " تضايق مقدمى " كناية عن صفة – أيضا – هى شجاعته ، حيث أنه ظل يقدم حتى ضاق مكان الاقدام ، أذ " يقال : إنه لجرئ المقدم " [٣]

البيت ٧٣ :

أ) " ... ضرب يطير الهام عن الفراخ الجثم " استعارة تصريحية تبعية فى " الجثم " ، إذ شبه استقرار الفراخ " الأدمغة " على الرءوس وهى متمكنة بحثوم أناس على ركوبهم متمكنين من ذلك .. وتناسى التشبيه وادعى ... ثم استعاره الجثوم من الادميين لاستقرار الأدمغة فوق الرءوس ، ثم اشتق من هذا المصدر اسم الفاعل الجمع " جثم " الذى صار بعد الاستعارة بمعنى(مستقرات) فوق الرءوس على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية .

---

(١) ٣٥٦ الأنبارى فى شرح القصائد السبع الطوال
(٢) ٣٦٩ التبريزى فى شرح القصائد العشر
(٣) ٣٥٧ الانبارى - المرجع السابق

وقد يكون فى ذلك استعارة بالكناية حيث شبه الفراخ بأناس جاثمين على ركبهم متمكنين من ذلك وحذف المشبه به ورمز له بالجثوم على سبيل الاستعارة المكنية ولكن التخييل فى المكنية حينئذ يكون ضعيفا لضعف رمز المشبه به لكونه مجازا ولأنه غير ملازم للمشبه به ؛ إذ ليس مثل ، أنشبت المنية أظفارها ... وعلى كل حال فإن التبعية لا تخلو من تخييل أن الأدمغة فى الرءوس أناس جاثمون على ركبهم بسبب تخيل استقرارها الرءوس جثوما على الركب من أناس متمكنين من ذلك .

التحليل والتصوير البلاغى :

ويبدو أن عنترة كان مغرما بتسجيل ملامح وصور المهزومين أو الفزعين فى الحرب فكما سجل صورة (حامى الحقيقة) يسجل - هنا - صورة المحاربين الفزعين فى معمعة الحرب بقوله : " إذ تقلص الشفتان عن وضح الفم " [1] وإلى جانب كون هذه الكناية برهانا على صحة دعوى فزع الابطال فالغرض فيها - أيضا - الايجاز فى بيان ذلك والمبالغة فى تقبيح الحرب وبيان مقدار حال المحاربين ومقدار حاله من الشجاعة والبطولة والتفوق على الابطال ، ويرتفع عنترة فوق أصدقائه الابطال وشجاعتهم فيعبر عن شجاعته وثقتهم فيه بقوله : " يتقون بى الأسنة " [2] ولا ريب أن المبالغة فى هذه الشجاعة والفخر وبيان شهرته حتى وثقوا به واجتمعوا وراءه وبيان

---

[1] فى البيت ٦٨
[2] فى البيت ٧٠

مقدار حاله فى مجتمعه أنذاك من مقاصد هذه الكناية ، ويؤكد هذه الكناية بأخرى عن شجاعته – أيضا – " تضايق مقدمى " ؛ إذ ظل يتقدم حتى ضاق مكان إقدامه بفرسه ، وليس أدل على الشجاعة من ذلك إلى جانب ما فيها – أيضا – من ايجاز وبيان حاله وموقعه فى الحرب وفخره ومبالغته .

وفى نظم الابيات الثلاثة [1] وحدة عضوية اتسقت مع هذه الصور ، فإذ فى البيت (٦٨) متعلق بقوله : (حفظت) فى الشطر الأول ، والجار والمجرور فى " حومة " فى البيت (٦٩) متعلق بالفعل " تقلص " فى البيت (٦٨). و" إذ يتقون " فى مبدأ البيت (٧٠) متعلق بقوله : " فى حومة الوغى " وقد ساعدت هذه الوحدة العضوية فى ابراز وجلاء الصورة الكلية للحرب المكللة بالصور الجزئية البيانية والاستعارة التبعية فى " جثم " أو الاستعارة المكنية فى " ... الفراخ الجثم " كل منهما صورة دقيقة حساسة بسبب تخيل استقرار الفراخ (الادمغة) فوق الرءوس جثوما على الركب من أناس متمكنين من ذلك مما يترتب عليه تخيل أن الأدمغة فوق الرءوس أناس جاثمون على ركبهم – فى التبعية – بفضل وجمال التخييل بالمكتبة أو جمال التخييل بالتبعية ، فقد تخيل الفراخ (الادمغة) التى استقرت عليها الهام (الرءوس) أناسا جائمين على ركبهم مستقرين مطمئنين وفضل قوة التخيل ترجع إلى اثبات رمز المشبه به (الجثوم) للمشبه (الادمغة) إذ هو اثبات شئ لشئ ليس له على طريقة المجاز العقلى الابلغ من الاستعارة .

---

(١) ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠

ونظم الابيات الثلاثة [1] - أيضا - يمثل وحدة كلية لما شاهد وسمع ومارس عنترة ، ولذا كان الترابط شديداً بينها إذ جاء فى البيت الثالث

(٧٣) أيقنت أن سيكون عند لقائهم

ضرب يطير الهام عن الفراخ الحثم

فكان بمثابة إرواء ظمأ المتشوق وكان من أثر ذلك هذه الصور البيانية الرائعة .

وصف حال عنترة وحال فرسه فى معركة

٧٤- لما رأيت القوم أقبل جمعهم

يتذامرون كررت غير مذمم

٧٥- يدعون عنتر والرماح كأنها

أشطان بئر فى لبان الادهم

٧٦- مازلت أرميهم بثغرة نحره

ولبانه حتى تسربل بالدم

٧٧- فازور من وقع القنابليانه

وشكا إلى بعبرة وتحمحم

٧٨- لو كان يدرى ما المحاورة اشتكى

ولكان لو علم الكلام مكلمى

٧٩- والخيل تقتحم الخبار عوابسا

من بين شيظمة وأجرد شيظم

٨٠- ولقد شفا نفسى وأبرأ سقمها

قبل الفوارس ويك عنتر أقدم

---

[1] ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣

اللغة والمعنى :

٧٤ : **يتذامرون** : يحرض بعضهم بعضا ويزجر بعضهم بعضا – غير مذمم : غير مذموم

٧٥: **الاشطان الحبال** مفرده شطن (الحبل) – الأدهم الفرس الذى فى لونه دهمة وهى لون قريب من السواد

٧٦- **تسربل** : صار له سربال أى قميص من الدم .

٧٧- **ازور** :تمايل – القنا : الرماح – عبرة : دمعة العين – التحمحم : صوت مقطع ليس بالصهيل .

٧٨- **المحاورة** : المراجعة فى الكلام .

٧٩- **الخبار- الارض اللينة المشتملة على جحور الهوام والسباع - عوابسا** : كوالحا من شدة الجهد – الشيظم : الطويل السريع . الأجرد : القصير الشعر .

يقول : لما رأيت جموع الاعداء يقبلون لقتالنا ويخض بعضهم بعضا كررت محمود القتال ، وأخذ أصدقائى يحضوننى ويدعوننى قائلين : أقدم ياعنترة " فى الوقت الذى كانت رماح الأعداء مصوبه إلى صدر فرسى الادهم كأنها حبال البئر المشدودة ، ولم أعفه ، بل ظللت أرميهم بنحره وصدره حتى تلطخ بالدماء التى عمت جسده وصارت له كالسربال ، ولكنه مال عن الاعداء من شدة الطعنات المصوبة إليه ، ودمعت عيناه ، وأصدر صوتا ينم عن حزنه وألمه " تحمحم " لأرق له ، ولو كان يتكلم لشكا إلى مما أصابه من الجراح

ولكنه فرس جلد فى الوقت الذى أجهدت ولكنه فرس جلد فى الوقت الذى أجهدت فيه كلت الفرسان الأخرى الطويلة الضخمة من القتال على الرغم من أنها تقتحم الأرض الخيار اللينة لا لصلبة .

ولقد شفا نفسى من مرض العبودية تماما ثقة الأبطال فى وتقديمى عليهم وقولهم : " أقدم عنترة " .

الصور البيانية :

فى البيت ٧٥ : "والرماح كأنها أشطان بئر فى لبان الأدهم " تشبيه مرسل قيد فيه الطرفان حيث شبه الرماح المقيدة بكونها فى صدر الفرس بالحبال المقيدة بكونها حبال البئر ، وليست أى حبال .

فى البيت ٧٦ : فى " تسربل بالدم " استعارة تصريحية تبعية مطلقة فى " تسربل " حيث شبه تغطية الدم لفرسة بالتسربل " أى لبس السربال " القميص واشتق من التسربل الفعل الماضى تسربل " الذى صار – بعد الاستعارة – بمعنى غطاه الدم كله ، والقرينة هى لفظ الدم والجامع هو التغطية الشاملة فى كل منهما .

فى البيت ٧٧ : " وشكا إلى " استعارة مكنية ؛ حيث شبه فرسه بإنسان يشكو وحذفه ورمز له بالشكوى والقرينة هى إثبات الشكوى للفرس .

البيت ٧٨ : " لو كان يدرى ما المحاورة اشتكى .." كناية عن شدة تألم الفرس "

البيت ٨٠ : " .. ويك عنتر أقدم " كناية عن صفة هى شدة تفتهم فى شجاعته وقيادته .

التحليل والتصوير البلاغى :

يتحدث عنترة عن شجاعته وشجاعة فرسه فى معركة حربية فقد كر على الاعداء حينما استحث واستنجد به الفوارس واقتحم فرسه غمارها ، وقد صوب الاعداء رماحهم إلى صدره ؛ ليوهنوا قوته وعزيمته وقد شبه هذه الرماح بحبال البئر المتصلة بالدلو [1]

وواضح أن وجه الشبه هو الطول والاستقامة ، ولا تبلغ هذه الحبال أن تكون فى قوة ومضاء هذه الرماح . فهو تشبيه لفظى ظاهرى ؛ إذ أنه لم ينظر إلا إلى الطول والاستقامة .

ولو أنه شبهها بأشياء أخرى طويلة صلبة تؤثر فى الجسم فيدمى لخرج من هذا المأخذ ؛ لأن مجرد الطول والاستقامة لا يتسقان مع ذلك فالمشبه به قاصر فى وجه الشبه عن المشبه على عكس المقصود من التشبيه وهذا عيب كبير لكن ما حيلة عنترة والبيئة البدوية قليلة الخيال قليلة الوسائل ؟ فليس أمامه إلا ما يراه مما يصلح شبها للرماح فى طولها واستقامتها وتصويبها وهو حبال الدلو فى البئر أما عن صلابة الرماح وتأثيرها فى ما أو فيمن تصوب إليه فذلك مفهوم من السياق ولكن استعارته (التسربل بالدم) " فهو فى غاية من الاحكام والمبالغة واللطافة حيث كثر الدم حتى صار كالسربال الذى يلبسه الانسان ، ولاشك أن الجامع هو تعميم البدن كله فى الطرفين

---

[1] فى البيت ٧٥

ومن لطيف هذه الاستعارة أن فيها نقلا لما يتماسك ولا يلبس إلى ما هو متماسك ويلبس ، وكأن الدم سربال حقيقى وبخاصة أنه تناسى التشبيه تماما ، وتحدث عن المشبه به كأنه هو المشبه الحقيقى ، وفى ذلك اشارة إلى قوة فرسه وقوة احتمالة الشدائد حيث رماه الابطال برماحهم حتى تزف هذا الدم الكثير ولم يهن ذلك من عزيمته أو يضعف من قوته ، ولذا كان يرمى الاعداء بثغرة نحره أو جبهتة ولكنه ما لبث أن تعب وازور من وقع القنا وتألم وشكا وتحمحم [1] وفى شكواه تخيل له – على المكنية – بأنه انسان يتكلم ويبث شكواه ويؤكد ذلك بالكناية عن شدة ألمه فى قوله : **بعد ذلك :** " لو كان يدرى ما المحاورة اشتكى ..." وتلك نظرة انسانية تنم عن حزن عنترة على فرسه والفضل فى هذا التخييل إلى اسناد الشكوى وهو لازم المشبه به – (الانسان) إلى المشبه (الفرس) وهو من اثبات شئ لشئ ليس له كطريق المجاز العقلى الابلغ من الاستعارة ففى ذلك جمع بين الصورتين (المكنية والاثبات) وفى قوله : " ويك عنتر أقدم " كناية عن شدة ثقة قومه ومنا صريه من الفوارس – به كما فى البيت السابق : " ... إذ يتقون بى الأسنة .. " ولعله فى هذه الكناية يلمح إلى محاورة أبيه له : " كر يا عنترة " فقال عنترة : العبد لا يحسن الكر وإنما يحسن الحلب والصر " فقال له : كر وأنت حر " ؛ ولذا قدم لذلك بقوله :

" ولقد شفا نفسى وأبرأ سقمها "

---

[1] البيت ٧٧

أى من العبودية التى صار بعدها فارس بنى عبس .. ، ولهذا وثقوا فيه ، وهذه الكناية هى البرهان القاطع الذى يقدمه عنترة بين يدى دعواه من ثقة القوم فى شجاعته واقدامه ، وفيها من الايجاز والمبالغة والتوضيح ما لا يخفى ، ولو عبر بالتصريح ما كان له هذا التأثير .

والنظم فى هذه الابيات متضامن مع هذه الصور تمام التضامن

فعنترة يرسم صورة فنية لهذه المعركة ، إذ التقى الجمعان كل بخيله ورجله وقومه والفوارس يستحثونه على الهجوم وهو مسرور بتلك الثقة فيدفع نفسه إلى قلب الاعداء فيطعنون فرسه فى صدره حتى تسربل بالدم ، ثم لا يلبث الفرس أن ، يتعب ويزور من وقع القنا ويكاد يتكلم أو يشكو ألمه ، وقد بدأ بلما وهى مناسبة فى بدء تصويره للمعركة ، وفضل التذامر " يتذامران " [1] على (يستحثون) أو (يتحاضون) لأن فى الأول حثا مع زجر بعضم بعضا ؛ لأن كلا منهم غير راغب فى أن يقدم ، وفى هذا رفع لشأن عنترة حيث قال بعد ذلك فىجواب (لما) " كررت غير مذمم " فهو يفضلهم ؛ حيث لم يحثه أحد ؛ ولذا نفى عن نفسه الذم ، ويؤيده قوله بعد : " يدعون عنتر ... " وقوله من قبل : " .. إذ يتقون بى الأسنة.. " أما قوله : " والرماح كأنها أشطان بئرفى لبان الأدهم " فجملة حالية تشعر بأنه ليس فى حاجة إلى هذه الدعوة ؛ إذ لم ينتظر حتى

---

[1] فى البيت ٧٤

يدعوه أحد فى الوقت الذى كان قد انتهى فيه من الهجوم ورماح الاعداء حتى غرزت فى صدر فرسه – وقوله : " مازلت أرميهم ... " [1] مشعر بالاستمرار فى الهجوم وعدم التردد – ورواية بثغرة نحره " أجود من " غرة وجهه " ؛ إذ هو المناسب لملاقاة الأعداء ؛ ولذا صوبوا رماحهم إلى صدره لا وجهه– وقوله : " أرميهم " فى غاية من الاثارة ، يشعر بأن ثغرة نحره ولبانه كأنهما قاذفتان ، أو رمحان أو نبل مصيب ، أو كأنه ترس ، أو درع يتقى به الاعداء ، وكانت غاية استمراره فى الهجوم أن تسربل فرسه بالدم [2] ولذا استعمل حتى الغائية التى يكون ما بعدها غاية لما قبلها ، والفاء فى : " فازور .. " للتعقيب وهو هنا صدق صريح يشعر بتألم الفرس من وقع القنا بليانه فى الحال ، ولم يكن فى إمكان عنترة أن يغالى أو يغرق ويدعى عدم تألمه ، فهذا شأن أصحاب الفطرة فى صدق حواسهم ، وعطف : " شكا إلى بعبرة وتحمحم " على ازور من وقع القنا " مشعر – أيضا بهذا التعقيب والصدق ، وهو لم يشك ولكنه تخيل عبراته هذه – على الاستعارة المكنية – شكوى من انسان ، وزاد من قوة التخييل اسناد أو اثبات الشكوى لفرسه وهى أصلا تصدر من انسان وهو بهذا يشعرنا بالعلاقة الحميمة بينه وبين فرسه وكأنها علاقة بين انسانين ، وإن دل هذا على شئ فإنما يدل على شدة حب عنترة لفرسه ، وما أجمـــل قولـــه : " إلى " ، وكأن الفرس أسر فى أذن عنترة بهذه الشكوى مما

---

[1] البيت ٧٦
[2] البيت ٧٧

يؤكد هذه العلاقة ، ولذا أكد تخيله هذا بقوله بعد : "لو كان يدرى ما المحاورة اشتكى .. [1] " أى اشتكى بالكلام . وقوله :

والخيل تقتحم الخبار عوابسا

من بين سيظمة وأجرد سيظم

مشعر بمزيد فى قوة وشجاعة فرسه حيث فاق هذه الخيل جميعا – والكناية فى قوله : " ويك عنتر أقدم " [2] تستحق أن يقسم عنترة ، ويؤكد قسمه فى قوله : " ولقد شفا نفسى .." أى والله لقد شفا نفسى وأبرأ سقمها : قيل الفوارس : ويك عنترة أقدم " ، لأنها كناية عن شدة تقتهم به بعد أن كانوا يحتقرونه ، لأنه عبد وابن أمة حبشية ، ولطالما عيروه بسواده وسواد أمه لذا أقسم أن نفسيته قد شفيت من ألمها .

توعد

٨١- ذلل ركابى حيث شئت مشايعى

قلبـــــى وأحفــزه بأمـــر مبـــرم

٨٢- ولقد خشيت بأن أموت ولم تدر

للحرب دائرة على ابنى ضمضم

٨٣- الشاتمى عرضى ولم أشتمهما

والناذرين – إذا لم ألفهما دمى

٨٤- إن يفعلا فلقد تركت أباهما

جزر السباع وكل نسر قشعم

---

[1] البيت ٧٨

[2] البيت ٨٠

اللغة والمعنى :

٨١- **ذلل** :جمع ذلول وهو من الابل الذى هو ضد الصعب - الركاب : خاص بجماعة الابل - مشايعى قلبى أى قلبى القوى الجرئ يشجعنى ويدفعنى إلى ما أريد دون خوف من الحرب - أحفزه وأنا أدفعه وأشجعه - بامر مبرم : بأمر ليس بمنتقض ولا ضعيف .

٨٢- **ابنى ضمضم** : **قال ابن السكيت** : هما هرم وحصين انبا ضمضم المريان وهما اللذان قتلهما ورد بن حابس العبسى ، وكان عنترة قد قتل أباهما ضمضم فكانا يتوعدانه - ولكن ورد بين حابس عاجلهما وقتلهما -

الدائرة : ما ينزل من مصائب كالموت والقتل .

٨٤- **جزر السباع** : يعنى تأكله كالجزرة من الجمال أو الشياة .

يقول : إبلى ذلولة لى أوجهها إلى حيث أشاء من البلاد وقلبى جرئ يساعدنى ويدفعنى لذا أقضى أمورى باحكام وحزم ، ولكننى أخشى أن أموت قبل أن تكون المعركة الفاصلة مع ابنى ضمضم اللذين يشتماننى ويتوعداننى فى غيبتى أما أمامى فلا يجسران وليس ذلك منهما بالأمر العجيب ، فلقد قتلت أباهما وجعلته طعاما للوحوش كأنه شاة أو ناقة مجزورة مهيئة للأكل .

الصور البيانية :

فى البيت ٨١ :

أ) فى " مشايعى قلبى " استعارة تصريحية تبعية فى " مشايع " حيث شبه قوة قلبه ودفعه له فى امضاء امور الحرب بالمشايعة وهى المناصرة فى الشدائد من انسان واشتق من المشايعة " اسم الفاعل " مشايع .. والقرينة هى اسناد المشايعة إلى القلب ، والجامع هو وجود العون فىكل منهما أو فى ذلك استعارة مكنية بتشبيه قلبه بانسان وحذفه ورمز له بالوصف مشايع على سبيل الاستعارة المكنية .

ب) فى " أحفز " استعارة تصريحية تبعية مرشحة فقد شبه تشجعه وعم خوفه بالحفز وهو الحث على فعل الشئ .. واشتق منه الفعل " أحفز " الذى صار بعد الاستعارة بمعنى أشجع .. والقرينة هى ايقاع الحفز على ضمير القلب ؛ إذ أن الحفز لا يكون إلا لما فيه روح كالانسان والحيوان ، والجامع هو أن فى كل من الحفز والتشجيع اقداما ، وترشيح الاستعارة هو قوله : " بأمر مبرم " ، أذ هو المناسب للمستعار .

البيت ٨٤ : " تركته جزر السباع وكل نسر قشعم " أى كجزر السباع ... فهو تشبيه بليغ بحذف الوجه والاداة وفى الوقت نفسه فى العبارة تشبيه تمثيلى حيث شبه هيئة اجتماع السباع والوحوش والطيور حول هذا القتيل يأكلن من جثته ، بهيئة اجتماع جماعة من البشر حول ذبيحة اعدت وهيئت ليأكلوا منها . وهذا كقوله فى البيت السابق (٥٤)

فتركته جزر السباع ينشنـــــه

ما بين قلة رأسه والمعصم [1]

التحليل والتصوير البلاغى :

وكما سبق أن وصف عنترة عقله بالاستيقاظ حتى وهو فى حال شربه يأتى - هنا - ويصف قلبه بالحضور والجرأة والشجاعة فى امضاء أمور الحرب ويعبر عن ذلك بالاستعارة التصريحية التبعية " مشايع قلبى " وإذا كانت المشايعة وهى المناضرة فى الشدائد للانقاذ من مغبتها وعدم الوقوع فى أضرارها فقلب عنترة مشايع له فى كل حال فى امضاء أمور الحرب وإذا كانت الصورة استعارة مكنية ففيها وفى التبعية - أيضا - تخييل يتنزيل القلب منزلة انسان يعقل ويفهم ويناصر ويخذل ولذا عقب عليه بما يؤكد هذا التنزيل حيث قال : " وأحفزه بأمر مبرم " ، وناسب أن يكون " أحفز " استعارة تبعية لتشجيعه ، وقوله فى أول البيت " ذلل ركابى " مناسب للاستعارتين ؛ إذ أن اسباب انتصاره وهزيمته أعداءه أن دكابه ذلل مطواعة له ، وأن قلبه مشايعه وأنه حازم مع نفسه ، وقلبه مقدام لا يتردد فى امضاء اموره وأمور حربه وشجاعته .

---

[1] انظر مفصيله صـ

أهم مراجع البحث

١- الأغانى لأبى الفرج الاصفهانى تحقيق الابيارى - مؤسسة دار الشعب ١٣٨٩ هـ١٩٧٨ م .

٢- جمهرة اشعار العرب لأبى زيد القرشى تحقيق على البيحاوى - دار نهضة مصر .

٣- (الحيوان) للجاحظ تحقيق فوزى عطوى الطبعة الثانية ١٣٦٧هـ - ١٩٦٨ م دار صعب بيروت.

٤- دراسات بلاغية . د . صباح عبيد دراز ١٣٢١ هـ ٢٠٠٠ م مطبعة الرهابين .

٥- رجال المعلقات العشر للشيخ مصطفى الغلاييني الطبعةالثانية بالمطبعة الاهلية بيروت سنة ١٣٢٢ هـ .

٦- الرسالة الشافية فى إعجاز القرأن للامام عبد القاهر الجرحانى (ضمن ثلاث رسائل فى إعجاز القرأن) تحقيق وتعليق د . محمد زغلول سلام ومحمد خلف الله أحمد الطبعة الثالثة - دار المعارف ١٩٧٦ م .

٧- شرح القصائد التسع المشهورات لأبى جعفر النحاس تحقيق محمد خطاب - مطبعة الحكومة بغداد ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م

٨- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لأبى بكر الأنبارى الطبعة الرابعة ١٤٠٠ هـ- ١٩٨٠م تحقيق محمد عبد السلام هارون .

٩- شرح القصائد العشر للخطيب التبريزى تحقيق وتعليق الشيخ محمد محى الدين عبد الحميد الطبعة الثانية ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م .

١٠- شرح المعلقات السبع للزوزنى تحقيق د.محمد عبد المنعم خفاجى مكتبة القاهرة بالأزهر ١٣٩٩هـ-١٩٧٩ م .

١١- شروح التلخيص جـ٤ مطبعة عيسى الحلبى سنة ١٩٣٧م .

١٢- شعراء الطبيعة فى الادب العربى د . سيد نوفل .

١٣- الشعر والشعراء لابن قتيبة تحقيق أحمد شاكر - دار المعارف سنة ١٩٦٦م.

١٤- الصبغ البديعى . د . أحمد موسى . اصدار وزارة الثقافة - دار الكاتب العربى للطباعة والنشر بالقاهرة ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م

١٥- الصناعتين لأبى هلال العسكرى الطبعة الثانية تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم وعلى البجاوى .

١٦- العمدة لابن رشيق تحقيق الشيخ محمد محى الدين عبد الحميد الطبعة الرابعة ١٩٧٢ دار الجيل بيروت .

١٧- فحولة الشعراء للأصمعى . الطبعة الأولى بالمطبعة الأميرية تحقيق د. محمد عبد المنعم خفاجى و د. طه الزينى.

١٨- لسان العرب لابن منظور .

١٩- المصباح المنير للفيومى .

٢٠- معاهد التنصيص للعباسى . المطبعة البهية المصرية ١٣١٦هـ

٢١- معجم ما استعجم .

٢٢- المعلقات العشر وأخبار قائليها للشيخ أحمد بن محمد الأمين الشنقيطى الطبعة الثانية ١٣٣١ هـ مطبعة الجمالية . نشر مكتبة الخانجى .

محتويات البحث

١- تقديم	١١
٢- التعريف بعنترة	١٥
٣- معلقة عنترة وسبب نظمها	١٧
٤- الاغراض الادبية التى اشتملت عليها المعلقة	١٨
٥- وصف رسم الدار	١٨
٦- الصور البيانية فى وصف رسم الدار	٢٠
٧- التحليل والتصوير البلاغى فى هذا الوصف	٢٢
٨- أ) غزل واستطراد فيه بوصف الروضة وذبابها	٢٧
٩- الصور البيانية فى هذه الابيات	٢٩
١٠- التحليل والتصوير البلاغى لوصف الروضة	٣٠
١١- ب) بقية وصف الروضة	٣٢
١٢- الصور البيانية فى هذه الابيات	٣٤
١٣- التحليل والتصوير البلاغى فى هذه الابيات	٣٦
١٤- ج) وصف أحوال ذباب الروضة	٤٠
١٥- أراء النقاد فى وصف عنترة لذباب الروضة وموازنة بين عنترة وغيره من الشعراء فى وصف ذباب الروض	٤٣

١٦- التحليل والتصوير البلاغى لوصف عنترة لذباب الروضة	٤٣
١٧- غزل أخر	
١٨- الصور البيانية والتحليل والتصوير البلاغى فى هذه الأبيات	٥١
١٩- وصف عنترة لسرعة ناقته	٥٧
٢٠- الصور البيانية فى وصف سرعة ناقته	٦٠
٢١- التحليل والتصوير البلاغى فى وصف سرعتها	٦١
٢٢- وصف عنترة لبدن ناقته	٦٧
٢٣- الصور البيانية فى هذا الوصف	٦٩
٢٤- التحليل والتصوير البلاغى فى هذا الوصف	٧١
٢٥- أ) خلق جاهلى وأخر كريم وشجاعة وبطولة	٧٥
٢٦- الصور البيانية فى هذه الابيات	٧٨
٢٧- التحليل والتصوير البلاغى	٧٩
٢٨- ب) زيادة فى البطولة والشجاعة	٨٦
٢٩- الصور البيانية فى هذه البطولة	٨٨
٣٠- التحليل والتصوير البلاغى	٩٠
٣١- ج) بطولة أخرى (حامى الحقيقة) وموقف عنترة منه	٩٥
٣٢- الصور البيانية فى هذه الابيات	٩٧

٣٣- التحليل والتصوير البلاغى	٩٨
٣٤-فخر بشرب الخمر مع وفور العقل	١٠٣
٣٥- الصور البيانية والتحليل والتصوير البلاغى فىهذا الفخر	١٠٥
٣٦- وصف حال عنترة فى المعركة	١٠٩
٣٧- الصور البيانية فى هذا الوصف	١١١
٣٨- التحليل والتصوير البلاغى	١١٢
٣٩- وصف حال عنترة البطولية وحال فرسه فى معركة ...	١١٤
٤٠- الصور البيانية والتحليل والتصوير البلاغى فى هذا الوصف	١١٦
٤١- توعد من عنترة	١٢١
٤٢- الصور البيانية والتحليل والتصوير البلاغى فى هذا التوعد	١٢٣
٤٣- أهم مراجع البحث	١٢٥